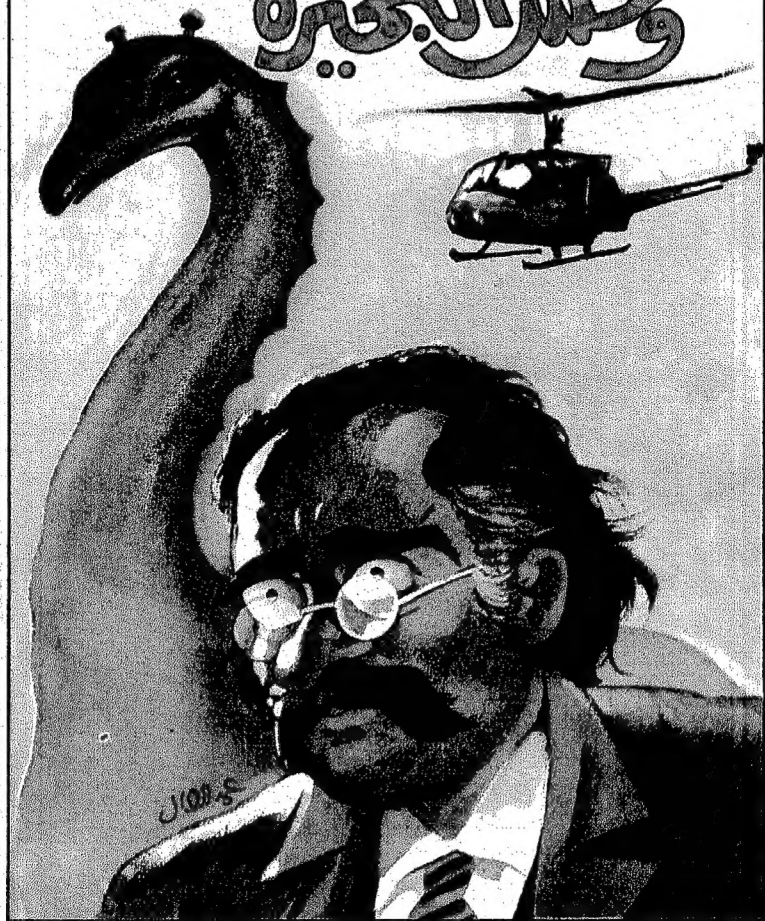


١٠
الغاز الشروق

وحش الجحيرة



دار الشروق

محمود قاسم

حسن الحكيمة

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دارالشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسن - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) - تليكس : SHROK UN 91091
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٥٥٥ - تليكس : SHOROK 20171 LE

الغاز السروقت

وئش الجيرة

تاليف : محمود قاسم

دار الشروق

(١)

« أريد أن أنضم إلى هذا النادي » .

هكذا بدأت البرقية التى جاءت لـ « حب حب » منذ أيام ،
من مدينة « جلاسجو » فى شمال بريطانيا . وكانت البرقية طويلة
إلى حد ما . يطلب فيها صبي يدعى « نيموهيو » أن يصبح عضوا
فى نادى المراسلة الدولى . .

فى البداية ، كان الأمر سهلا وميسرا لكل متحمس ، ولديه
النية أن يصبح عضوا فى هذا النادى الذى ينتشر أعضاؤه فى أنحاء
شتى من العالم . لكن الآن ، أصبح عدد الأعضاء كبيرا إلى حد ما
وفى كل دولة هناك صديق لـ « حب حب » وعضو فى النادى ،
لديه كومبيوتر خارق تتطور إمكاناته بين وقت وآخر .

الآن أصبح عدد الأعضاء لايسمح بإنضمام أشخاص جدد ،
إلا بعد اختبارات كافية يمكنها أن تمكن النادى من الاحتفاظ
بنفس مكانته وأهميته . . فحتى الآن لم يحدث أن خرج أى من
الأصدقاء عن المؤلف ، ولم يسئ استخدام الكومبيوتر الخارق ، بل
إن وجود هذا الجهاز المتطور ساعد على أن يقرب بين الأعضاء ،

برغم المسافات البعيدة فيما بينهم . وفكر الكثيرون منهم في اختراع طائرة « حقيقية » مثل طائرة « حب حب » . .

لكن ، لماذا يود « نيمو » أن ينضم إلى نادى المراسلة ؟ قال « نيمو » في رسالته إن هناك سببا واحدا يجعله أهلا ليكون عضوا في النادى ، وهو أنه الحفيد الوحيد للعالم الكبير « ستيفن هيو » . ويعيش معه في نفس المنزل الذى يقع في أطراف مدينة « جلاسجو » البريطانية .

ضحك « حب حب » وهو يتساءل : هل يكفى أن يكون شخص ما حفيدا لعالم كبيرا كى ينضم إلى النادى ؟ وهز رأسه بالنفى على سؤاله . ثم تساءل مرة أخرى : لكن ، من يكون « ستيفن هيو » حقيقة ؟

(٢)

في تلك الليلة ، كان هناك لقاء غامض في بيت العالم « ستيفن هيو » ، فقد جاء شخص غريب الشكل لزيارته . أحس « نيمو » عندما رآه بشيء من الدهشة ، ليس فقط لغرابته ملامحه ، وهيئته ، ولكن أيضا لأن جده لا يستقبل عادة الضيوف في منزله .

كان « نيمو » يعيش مع جده حياة غريبة ، فهو لم يذهب قط إلى المدرسة ، ويتلقى عادة تعليمه من جده الذى حرص أن يلقيه

من المعارف مالا يعرفه من هم في مثل سنه ، ولذا عاش « نيمو »
في هذا البيت الغريب ، دون أن يخرج منه كثيرا . . ورغم ذلك كان
يحس أنه واسع . ولم يشعر يوما أنه مسجين فيه . وكم شارك جده في
بعض أبحاثه ، وأصبح الآن يمكنه قراءة المعادلات الصعبة .
ويعرف الكثير عن تاريخ الأحياء القديمة التي عاشت فوق سطح
الأرض فيما قبل التاريخ .

ولأن جده لا يستعمل الهاتف ، ولا يميل إلى الاتصال
بالصحف ، فإن « نيمو » لم يحس يوما بأهمية وجود التلفاز في بيته ،
ولم يدرك يوما أن للصحف أهمية في معرفة أخبار العالم . وكان
يشعر أن الغرف السفلية التي يجري فيها جده تجاربه العملية ،
أكثر اتساعا من العالم كله ، أو لعلها هي حدود عالمه . . خاصة
أن هناك غرفة مليئة بالكتب والخرائط المصورة والوثائق ، تقع إلى
جانب المعامل يقضى فيها « نيمو » أغلب أوقاته .

الجريدة الوحيدة التي قرأها « نيمو » في الأسبوع الماضي ،
جاءته بالمصادفة وسط مؤن الأسبوع التي يرسلها أحد الأسواق
الكبرى بالمدينة في لفافة ضخمة ، تكفى سبعة أيام بأكملها .
ولأول مرة ، وجد « نيمو » الجريدة وسط المؤن . . وأحس
بالدهشة ، وردد : لاشك أنها جاءت هنا عن طريق الخطأ . .

ثم أخذ يطالعها ، قرأ الكثير عن الأحداث الساخنة التي يشهدها العالم في أماكن عديدة ، ولكن ما استرعى انتباهه هو تفاصيل تلك الحكاية المثيرة التي استطاع فيها شاب صغير أن ينقذ مخزنا سرياً للأسلحة النووية من بين أيدي تجار أسلحة خطرين^(١) . وعرف أن اسم هذا الشاب هو « حب حب » ، وأنه أبرز شخصية في نادى المراسلة الدولى ، ويمتلك طائرة غريبة الشكل ، ويصاحبه صقر ذهبي اللون ، بالغ القوة . . يومها رد « نيمو » : آه . . كم أتمنى أن أكون مثل « حب حب » هذا ؟

وسعى « نيمو » إلى معرفة عنوان « حب حب » . . آملاً أن يمشى على دربه ، وفور أن حصل عليه من الجريدة التي نشرت التحقيق ، أسرع يرسل بريقة إليه ، ولم يكن أمامه من وسيلة سوى كتابة البرقية .

- وعندما رأى ذلك الرجل الغريب يقف على الباب ، ظنه في البداية موظف البرقيات ، وقد جاء يسلمه رد « حب حب » . . لكن « نيمو » اندهش ، عندما سمع الرجل الغريب يقول له : أريد مقابلة السيد « ستيفن هيو » .

(١) راجع مغامرة « وكر الثعبان الأسود » .

واستبدت الحيرة بالفتى . وراحت الأسئلة تملأ رأسه . .

(٣)

لم يكن هناك فى الموسوعات أى نبأ عن عالم يدعى « ستيفن هيو » . راح « حب حب » يبحث فى كل المراجع العلمية التى يمكنه الرجوع إليها ، من أجل معرفة بعض المعلومات عن المدعو « ستيفن هيو » . لكن ، للأسف لم ترد فى المراجع أى معلومات يمكن الاستفادة بها ، وخاصة فى البرقية التى أرسلها حفيده « نيمو » أحس « حب حب » بمشاعر مضطربة . . وعلى الرغم من أن الصقر فى تلك اللحظات كان يحاول أن يضرب زجاج نافذة المكتبة بمنقاره ، لتحية « حب حب » على طريقته فى كل مساء ، فإن الفتى لم يهتم كثيراً بهذه التحية ، فقد كان منهمكا فى البحث عن الاسم وسط صفحات موسوعة العلماء فى أحدث طبعاتها .

وعندما أغلق « حب حب » الموسوعة ، كان الصقر قد اختفى ، ويبدو كأنه قد عاد إلى وكره الذى يببب فيه . بدا « حب حب » قلقا ، فهو يشعر أن من الأهمية بمكان أن يرد على هذه البرقية ، سواء بالرفض أو بالقبول . ولكن ، لأنه يملك حق الرفض ، وليس لديه أسباب القبول ، فقد بدا الأمر مثيرا للحيرة

ولذا ، سرعان ما اتصل بصديقه البريطانى « مايكل » عن طريق الكمبيوتر الخارق ، كى يمدّه بالمعلومات عن هذا العالم الذى لايعرفه . . وسرعان ما جاءه الرد . .

كان الرد بالغ الإثارة . . فليس « ستيفن هيو » عالما مشهورا .
مثلا جاء فى برقية « نيمو » ، ولكنه مجرد شخص مهووس بالعلم .
يعيش حياة غريبة . ويتصور أنه سوف يطلع على البشرية بأعظم
منجزات فى السنوات الأخيرة . ويرغم أنه كثيرا ماكرر ذلك ، فإنه
لم يقدم لأى جهة علمية رسمية أى شىء يستلفت الانتباه . . بل
إنه لم يقدم شيئا بالمرّة . تساءل « حب حب » : إذن ، لماذا ذكر
« نيمو » أن جده عالم كبير ؟ ! لعله يراه هكذا . .

وكان على « حب حب » أن يبحث أكثر وراء هذا الأمر ،
وأحس أن هناك لغزا عليه أن يتوصل إلى حله ، لذا طلب من
« مايكل » أن يأتبه بمعلومات أكثر عن « نيمو » وجده . . وقرر
« مايكل » أن يفعل شيئا . .

(٤)

ترى هل جاء هذا الشخص الغريب من أجل معرفة المزيد من
المعلومات عن « نيمو » وجده ، من أجل اتخاذ اللازم نحو ضمه
إلى عضوية نادى المراسلة الدولى ؟ لا أحد يعرف إجابة هذا السؤال

بعد . . لكن ، ما إن خرج الجلد « ستيفن » لمقابلة هذا الضيف
النادر ، حتى أسرع الرجل نحو العجوز يعانقه بحرارة شديدة ، مما
أثار دهشة العجوز الذى بدا وكأنه يسأله من يكون بالضبط . .

وضع الضيف الغريب يديه فوق كتفى العجوز ، وراح يتأمل
وهو يقول : ستيفى . . أنت لم تتغير كثيرا . .

ولاحظ « نيمو » أن الدهشة أصابت جده أكثر ، حين سمع
هذا الرجل يرفع عنه الكلفة ، ويقول : آه لقد أصبحت عجوزا .
واكتسى رأسك بالشعر الأبيض . . أما أنا . .

ثم راح الضيف يشير إلى نفسه ، ويكمل : لقد بدت عليك
الشيخوخة المبكرة ، لأنك مهتم بمخلوقات العالم القديم . . أما
أنا فما زلت أبدو أصغر سنا . . هل تعرف لماذا ؟

ولم يتركه يرد . . كان الضيف يعرف ماذا يريد بالضبط .
وبسرعة راح يكمل : لأننى لم اتخصص مثلك فى علم الحياة ، بل
فى الكيمياء الحيوية . . فى الإنزيمات .

بدا وكأنه يذكره بنفسه . . فى تلك اللحظات ، ومن مكانه ،
أحس « نيمو » بأن هناك فارقا كبيرا فى الشكل بين جده ، وهذا
الرجل الذى لم يعرف حتى الآن من يكون . قال الضيف : اسمى
« ريكى » . . هل تذكر « ريكى » . . فى كلية التكنولوجيا . ؟

بدا العجوز ، كأنه يحفر في ذاكرته . . وراح يبحث عن «ريكى»
. . أى «ريكى» . لكن ، يبدو أنه لم يجد في الذاكرة شخصا بهذا
الاسم . لذا سرعان ماتدخل الضيف وقال : ريكى السريع . .
كنت أفعل كل شىء بسرعة . . أكل ، أشرب . أذاكر ، انجح . .
أعتقد أنك إذا لم تتذكرنى فأنت فعلا . .
أكمل الجد: فعلا . . أنا عجوز . . أهلا بك «ياريكى»
تفضل . .

وأشار له أن يجلس ، لم يكن الاثنان قد جلسا بعد فوق المقاعد
. . أحس « نيمو » بالارتياح . لأن جده تذكر أخيرا زميله القديم
. . لذا تمتم في مكانه :

- الحمد لله . . فجدى لم يصبح عجوزا بعد . .
لكن ، يبدو أنه لايعرف الحقيقة . . فهذا الرجل لايمكن أن
يكون أبدا زميلا لجده . .

(٥)

سرعان ما جاءت المعلومات لـ « حب حب » من مايكل . .
عرف « حب حب » أن « نيمو » الذى يسكن في أطراف مدينة
«جلاسجو» مع جده العجوز ، يعيش حياة مليئة بالغموض ، وأن
هذا الجد بالفعل عالم كبير ، ولكنه ليس معروفا في الأوساط

العلمية ، لأنه يسعى دائما إلى أن يعيش منعزلا عن الناس ، ولا يحاول أن يعرض أبحاثه على الجهات العلمية كى تعترف به . . وأحس « حب حب » بالدهشة مما جاء فى التقرير الذى أرسله « مايكل » عبر الكمبيوتر الخارق . حيث قال « مايكل » : أعتقد أن « ستيفن هيو » يجرى تجارب سرية فى منتهى الأهمية . لذا ، فهو يضرب ستارا حول هذه التجارب ، ويسعى أن يعيش فى عزلة موحشة .

ياله من أمر مدهش . ترى ماذا تكون هذه التجارب فعلا ، إذا فاء ماقاله « مايكل » صحيح ؟ امتلأ رأس « حب حب » بالتساؤل . وقرأ التقرير أكثر من مرة ، وهو يفكر فى هذا الأمر ، فقد عرف أن « نيمو » الصغير ، يعيش مع جده فى هذه العزلة . وأن رغبته فى أن يكون عضوا فى نادى المراسلة قائمة على أساس رغبته فى الاتصال بالعالم . وراح « حب حب » يفكر :

- ترى هل يستحق أن ينضم إلى نادى المراسلة الدولى ؟

ولم يفكر طويلا فى البحث عن إجابة . فقد كان الرد بالإيجاب . وهو أن « نيمو » يستحق بالفعل أن يكون عضوا فى النادى . . ولذا سرعان ما أرسل إشارته إلى « مايكل » . . وراح ييث رسالته : الآن ، زاد أعضاء النادى شخصا

واحدا . . . إنه « نيمو » .

ولم يبق أمام « حب حب » سوى أن يرسل ، بطريقة الخاصة ، نسخة عادية من الكمبيوتر الخارق إلى أحدث الأعضاء . . وفي تلك اللحظات ، لم يكن « نيمو » يفكر في الرحلة الغربية التي سيقطعها الكمبيوتر حتى يصل إليه . ولكن كان هناك شيء أكثر إثارة يدور من حوله . .

(٦)

قال الضيف الغريب ، ريكي ، للعجوز بدون أن يدخل في أية تهديدات : اسمع يا صديقي . . نحن الاثنين من أهم علماء هذا العصر . لكن لا أحد يعرفنا . . أليس كذلك ؟
هز العجوز رأسه ، وثمتم : أنا رجل أعمل بالعلم ، ولست نجم سينما . .

طرق « ريكي » فوق المائدة التي أمامه ، وقال : رائع . . إذن نحن خادمان في دنيا العلوم . أليس كذلك ؟
رد العجوز ستيفن : ربما . .

أحس « ريكي » بعدم ارتياح لطريقة العجوز في الرد عليه . لكنه حاول أن يصبغ كلماته ببعض من المودة ، فقال :
- لا تعرف أنني تخصصت في علم الهندسة الوراثية . .



رد العجوز بفتور : حسن . .
بدا على الضيف أنه يود أن يدخل في موضوعة مباشرة ، فقال :
— هل تعرف أنني أريد أن أعرف لماذا انقرضت الكائنات
العملاقة القديمة . . ؟

رد العجوز : هناك استنتاجات ، وأيضا نظريات . . هذا
موضوع قديم . .
قال ماسيمو : لكن ليس كل هذه الكائنات منقرضة . . أنت
تفهمنى . .

حاول العجوز أن يبدو كأنه لا يفهم شيئا ، قال : ماذا تقصد ؟
رد ماسيمو : « لوك نس » !!
وكانما أراد العجوز أن يقطع على ضيفه ، الذى يدعى أنه زميل
دراسة قديم ، خط التردد ، لذا سأله : ماذا تقصد ؟
رد الضيف : ستقول لى إن « لوك نس » ، البحيرة الإسكتلندية
الشهيرة هى خرافة . .

سأل العجوز : هل تقصد وحش البحيرة ؟ . . إنه خرافة . .
قال « ريكى » : ليس أنت الذى يحدد ذلك . . ولا أنا . . بل
الشواهد اليس كذلك ؟

وسكت العجوز ، لم يشأ أن يعبر عن رأيه ، فهو يعرف أن

النظريات العلمية قائمة على الشواهد أو الملاحظة ، والفروض . .
ثم الإثبات . . ولكن فيما يتعلق بهذا الموضوع ، فليس هناك ما يدل
أبداً أن هناك وحشاً يعيش في البحيرة ، سوى مقالته بعض
العابرين . قال العجوز : إنها أشياء غير مؤكدة . . أنت تقصد
الحكايات التي تتردد هنا وهناك . . إنها سرابات أو خيالات يرونها
في أيام الضباب . .

وبينما هويتكلم ، راح الضيف يفتح حقيبة صغيرة ، أخرج
منها بعض الأوراق ، وما إن انتهى ستيفن العجوز من كلماته ،
حتى رأى كائناً غريب الشكل يبرز أمام عينيه ، وكأنه يكاد أن
يلمسه . بل ويفترسه . .

(٧)

كانت هذه هي المرة الأولى لأشياء كثيرة تحدث هذا المساء في
منزل العالم العجوز ستيفن . منها أنها المرة الأولى التي يحاول فيها
«نيمو» أن يستمع إلى الحوار الذي يدور بين جده وضييفه ، لذا
انزوى في ركن من الغرفة ، جالساً فوق الأرض ، وراح يلتقط
الكلمات الغريبة التي يتحدث بها الرجلان .

فجأة ، دق جرس المنزل ، وفجأة أيضاً خفق قلب الصغير . .
وتساءل : ترى من يكون الزائر ؟ كان يعرف أن هذا يعنى وجود

شيء طارئ ، وخطير ، فلا أحد في المنزل ينتظر وصول ضيف ، ولا هو الموعد الأسبوعي لوصول المثون من السوق الكبير . . دق جرس المنزل مرة ثانية . . هنا صاح الجدل : « نيمو » . . افتح الباب . .

وكى يفتح الباب ، فعليه أن يخرج من الغرفة ، ولم يكن أمامه سوى أن يظهر من مخبئه ، وقبل أن يقوم ليكشف نفسه لجلده ، اكتشف أنه يمكنه أن يمرق بسرعة نحو الباب ، وأن مجموعة الوثائق العلمية الموجودة في المكان ، يمكنها أن تخفيه بسهولة . وبخفة القبط ، تسلل « نيمو » نحو الباب ، ومن الصالة الخارجية صاح وهو يهرول : سوف أفتح الباب يا جدى . .

وأسرع يفتح الباب . وكان عليه أن ينظر من فتحة صغيرة ، ليعرف من يكون الزائر الجديد ، وهو يردد : إنه يوم الزوار .

لكنه فوجئ بأنه لا يوجد أحد أمام الباب ، أحس بشيء من الجزع ، وراحت الانفعالات تعتمل في نفسه وهو يتساءل : ترى هل أفتح الباب ؟ أم لا ؟

فجأة تذكر أنه يتمنى أن يكون مغامرا ، وأن ينضم إلى نادى المراسلة الذى يتشهر بأن جميع أعضائه من المغامرين . ولذا انتابته شجاعة نادرة ، وقرر أن يفتح الباب . وما إن فعل حتى كاد أن

يصرخ . فقد رأى أمامه صندوقاً صغيراً فوق الأرض ، تصوره قنبلة موقوته . . لكنه ما لبث أن تماسك ، وراح يلمس الصندوق وهو يقرأ اسمه عليه « من أجل نيمو . . فقط » . وفي أسفل بطاقة صغيرة ، كانت هناك تحية من نادى المراسلة الدولى . . باسم صديقه « حب حب » .

(٨)

عندما عاد « نيمو » إلى داخل المنزل ، بدأ أن الحوار قد انتهى بين الضيف وجده . فقد فوجئ بالرجل يتحرك بسرعة فى الصالة ، وكأن علامات الغضب قد ارتسمت على وجهه ، لذا دفعه بجانبه ، فحاد أن يسقط أرضاً . وأسرع نحو الباب . وما إن خرج حتى دفع الباب خلفه بقوة شديدة ، فأغلقه وكأنه كان يريد أن يكسره .

وقف جُذ على عتبة مكتبه هادئ الأعصاب ، وكان شيئاً لم يحدث . اقترب نيمو منه ، وسأله : ماذا يريد هذا الرجل ؟ وكانت المفاجأة حين قال الجذ : ألم تسمع ما قال ؟ وأبتسم الجذ ، وردد : أجل . لقد رأيتك هناك . أحس « نيمو » كأن جده يلومه أنه يتلصص عليه ، وعلى ضيوفه ، وبرغم ذلك ، راح الجذ يربت على كتف حفيده ،

ونتمم : إنه « لوك نس » . الكل هنا مجانين بوحش البحيرة . .
رفع « نيمو » رأسه إلى جده ، كأنه يستفسر منه عما حدث . .
يعرف أنه بين وقت وآخر يأتى شخص غامض إلى هذا المكان ، من
أجل طلب استشارة من الجد ، فيما يتعلق بوحش « بحيرة نس » .
ذلك الوحش الغامض الذى يعتقد البعض أنه يعيش فى البحيرة ،
والذى أكد بعض الشهود أنهم رأوه هناك . . بدت عينا « نيمو »
كأنها تتساءل أن مجددا عن حقيقة وجود هذا الوحش الخرافى . .
لكن الجد لم يشأ الآن ، ولا من قبل ، أن يقول رأيه فى هذا الموضوع
لذا لم يعلق بشيء . تساءل « نيمو » : هل هى نفس الصورة ؟
كان « نيمو » يشير بذلك إلى الصورة التى أخرجها « ريكى » ،
وراح يعرضها على العالم ستيفن ، كأنها ليؤكد أن وحش البحيرة
موجود ، وأن البعض قام بتصويره . هز الجد رأسه ، وقال : ومن
أدراك أنها حقيقية نحن الآن فى زمن كل شىء فيه متطور . .
التصوير مثلا . .

وفهم « نيمو » أن جده بذلك يكذب تلك الصور التى نشرت
حول وحش البحيرة . . فلعله يرى أن مصورا بارعا قد قام بتركيبها
كى يحقق مكسبا كبيرا من بيعها . إذن ، فوحش البحيرة خرافة . .
على الأقل هذا ما يراه الجد ؟ لكن ترى أين الحقيقة ؟

(٩)

سرعان ما تحركت الأشياء . . فقد خرج « ريكى » غاضبا من المنزل ، بعد أن قال العالم ستيفن بكل هدوء : إذا كنت تؤمن بأنه موجود . . اذهب وأخرجه من البحيرة . .

كانت هناك سيارة سوداء تنتظره ، سرعان ما ألقى بنفسه فيها ، إنها سيارة غريبة ، تنسدل فيها الستائر لتخفى ما يدور بداخلها . لم يكن أحد يدرى ماذا هناك فى هذه السيارة . ولذا ، فما إن اندفع بداخلها ، حتى أشار إلى السائق أن ينطلق ، وأمسك الهاتف وراح يضغط على الأزرار ، وانتظر على أحر من الجمر أن يبلغ الأمر لشخص آخر على الطرف الثانى من الخط . . لم يقل سوى كلمة واحدة : إنه عنيد للغاية . .

وما إن وضع السماعة ، حتى ضغط على زر بجانبه ، فارتفعت مائدة صغيرة أمامه ، تبدو فيها شاشة ، انعكست عليها نفس الصورة التى عرضها أمام العالم ستيفن قبل قليل ، ثم راح يضغط على زر آخر ، وراح يدقق فى المنظر أمامه ، وشاهد رأس الوحش تتحرك يمينا ويسارا . ثم تغطس من جديد فى البحيرة . . لذا تئتم : إنه لا يصدق . . هذا هو الوحش موجود ويتحرك . .

كان يعرف أن ثمن هذه الصورة غال للغاية ، وأنه من أجل

الحصول على مثل هذه الصور المتحركة ، دفع ملايين الجنيهات ،
تكلفة تلك الأجهزة التى ظلت ترصد سطح البحيرة شهورا
طويلة ، حتى استطاعت ذات ليلة ، وبواسطة إمكاناتها الشديدة
التطور أن تلتقط تلك الحركات المفاجئة التى سبقت بروز تلك
الرأس الصغيرة الغربية ، ذات العنق الطويل التى راحت تلتفت
يمينا ويسارا ، والتقطت سمكة سلمون كانت تقفز لأعلى ، ثم
اختفى الوحش فجأة .

كان « ريكى » يعرف أن أحدا لم يتمكن من مشاهدة مثل هذه
الصورة حتى الآن . . وأنها الدليل الأكيد والوحيد على وجود
وحش البحيرة . وأن وجودها هو البرهان الأول على أن هذا الحيوان
الخرافى ليس سوى حقيقة وأنه موجود هناك . وفجأة أحس
بالإحباط . فقد فشل فى إقناع « ستيفن » بأن عليه أن يساعده فى
الوصول إلى الوحش وأن يعمل معه على اخراجه من البحيرة لبعض
الوقت ، وذلك من أجل هدف شديد الغموض ، لا يعرف أحد
حتى الآن ماهو . .

(١٠)

سرعان ، ماجاء الاتصال الأول بين « نيمو » و« حب حب » من
خلال الكومبيوتر الخارق . أحس « حب حب » بالارتياح ، لأن

صديقه الحديد استوعب بسرعة طريقة استعمال الكمبيوتر في الاتصال ، وذلك حسب التعليمات المكتوبة في الدليل المرفق به . عليه أن يمزقه فور أن يحفظها عن ظهر قلب ، حتى إذا وقع الكمبيوتر في أيدي أخرى ، تحول إلى لغز غامض ، من الصعب التعرف عليه . راح « نيمو » يكتب بطريقة بطيئة بعض الكلمات التي تعبر لـ « حب حب » عن امتنانه له ، لضمه إلى نادي المراسلة ثم مالبث أن جاء السؤال : لا أعرف كيف أحصل على معلومات .

أرسل « حب حب » عبر شاشته يسأل بدوره : قل لى ، مثلاً ، ماذا تود أن تعرف ؟

رد « نيمو » على نفس الشاشة : أود أن أعرف معلومات عن «وحش بحيرة نس»

أحس « حب حب » بالدهشة ، فهذا الصديق الذى يسكن على مسافة غير بعيدة من تلك البحيرة ، ليس لديه من المعلومات مايكفيه . . تساءل : ترى لماذا ؟ لم يعرف الجواب ، وراح يتكهن بأن « نيمو » يعرف ، ولكنه يود المزيد . .

حاول « حب حب » أن يدير زر الحصول على المعلومات . وداس على حروف « بحيرة نس » ، وسرعان ما جاءت المفاجأة . لم

يظهر على الشاشة سوى كلمات بسيطة يعرفها أى شخص مهتم بهذا الموضوع حول وحش البحيرة ، وسرعان ما أدرك سبب اتصال « نيمو » به وأنه فعل ذلك ، بعد أن اكتشف فعلا قصور هذه المعلومات . .

وأرسل « حب حب » إلى صديقه قائلا : معذرة . . هذا هو مالدتي من معلومات .

وجاء السؤال التالى : هل تريد المزيد ؟ أنا أعرف الكثير . .
لم يمانع « حب حب » فى الحصول على معلومات عن هذا الموضوع الطريف . . لكن ، ترى ماذا لدى « نيمو » من معلومات حقيقية عن وحش البحيرة ؟

(١١)

انطلقت السيارة السوداء فى الطريق حاملة بداخلها العالم « ريكى » الذى أخذ يفكر فى أفضل وسيلة من أجل أن يدفع العالم ستيفن للتعاون معه . . إنه يعرف أن ستيفن هو مفتاح أساسى من أجل الحصول على ما يريد ، وأنه الوحيد الذى يمكنه إخراج وحش البحيرة من مكانه بأى ثمن ، وأنه لذلك يعيش منعزلا عن المجتمع ، فى ذلك البيت النائى فى مدينة « جلاسجو » .
لقد حاول أن يتقرب إليه بأن صور له أنه كان زميله فى الدراسة ،

وأنه مثله عالم يهتم بالعلم المجرد ، بصرف النظر عن خدماته .
وعن أهدافه ، ولكن هذا العالم العجوز كان جافا في رده ، وعامله
بالكثير من البرود والحدة ، فخرج من بيته غاضبا . . تتمم :
- إنه الوحيد الذى يمكنه إخراج الوحش من البحيرة . . يجب
أن أجبره على ذلك . .

ثم راح يفكر في طريقة من أجل أن يجبره على التعاون معه .
بأى ثمن ، فهو يعرف أن ستيفن أفنى سنوات طويلة من حياته
في دراسة أثر الكيمياء على الأحياء . ثم راح يدرس علماً جديداً
اسمه علم الذبذبات . وهو واثق بأن لديه جهازا خاصا ، يمكنه
أن يطلق ذبذبات بدرجات مختلفة ، يمكن بها التحكم في بعض
الكائنات الحية . وأنه قد توصل أخيرا إلى معرفة الذبذبات التى
يمكن إطلاقها في البحيرة ، فتجعل الوحش في حالة تنافر ، قد
تدفعه للخروج ، ولأول مرة في التاريخ ، منذ ملايين السنين خارج
البحيرة .

تتمم « ريكى » قائلا لنفسه : سوف أخطفه . . لو اضطرت
إلى ذلك . .

ثم تنهد ، وكأنه لا يحبذ هذه الفكرة . لكنه تذكر أنه قد حاول ،
وفشل في أن يكون ممثلا ، وسرعان ما فهم « ستيفن » اللعبة .

ولاشك أن أى محاولة أخرى لإقناعه سوف تفشل أيضا . . لكن ،
لا . . يبدو أن الأمر مسألة حياة ، ومصير . وأن « ريكي » مقتنع
تماما بما يجب أن يفعله ، وبأى ثمن ، وأن على ستيفن أن يساعده
فى إخراج وحش البحيرة من مكمنه فى الأعماق . . مهما كان الثمن
. . سوف يفعل .

(١٢)

وجاءت المعلومات عن وحش البحيرة مكتوبة على شاشة
الكومبيوتر الخارق ، حيث راح « حب حب » يستقبل هذه
المعلومات لأول مرة فى حياته . هناك فى شمال إسكتلندا ، فى زمن
ماقبل التاريخ قبل ملايين الأعوام من عصرنا ، عاشت الحيوانات
الضخمة الاجسام ، من هذه الحيوانات كانت ديناصورات
ضخمة ، تعيش آمنة ، هادئة . لكن لأن «إسكتلندا » منطقة
انفصالات جيولوجية ، فقد شهدت الكثير من الاضطرابات التى
جعلت العلماء يطلقون عليها اسم منطقة الانفصالات الخمس ،
وذاذ يوم حدثت هزة أرضية ضخمة ، دفعت الحيوانات العملاقة
إلى أن تهرب إلى أى مكان آمن . ولم يكن هناك مكان أكثر أمانا من
تلك البحيرة المعروفة باسم « لوك نس » . . إنها بحيرة طويلة ،
تصل إلى ٤٣ كيلومتر طولا . أما عمقها فيصل إلى ٢٥٠ مترا



وتقريبا . وتبلغ كمية المياه بها نحو ٨٢ مليون م ٣ . تحدها مدينة نورث ويليام من الشمال . وإنفوسى جنوبا . وهى تقع فى جنوب أدنبره بإسكتلندا .

هناك عاشت هذه الحيوانات . واختارت مكانها بعيدا عن الاهتزازات الأرضية التى تصورت أنها ستعود إليها ، ومع مرور الزمن ، اعتادت هذه المخلوقات الغريبة الشكل ، والضخمة الحجم أن تعيش فى أعماق البحيرة . ولم تقدر على الخروج من المياه العذبة . التى تعيش فيها أسماك السلمون اللذيذة الطعم ، حيث من المعروف أن البحيرة مكان طيب للأسماك المهاجرة طوال العام ؛ فالمياه فيها لا تتجمد ابدا . لذا يقال إن البحيرة عبارة عن حديقة حيوان غريبة للديناصورات العملاقة والثعابين المائية الضخمة ، والعديد من الحيوانات التى لا يعرف أحد ماذا تكون بالضبط . . من هذه الحيوانات . هناك وحش البحيرة الذى تصوره الناس أسطورة وحكوا عنه طويلا ، منذ أكثر من أربعة عشر قرنا . . ولكن هناك أكثر من ٥٠٠ شخص على الأقل فى السنوات الأخيرة ، اكدوا إنهم رأوه باعينهم .

راحت المعلومات تتدفق على شاشة الكومبيوتر الحارق من «نيمو» إلى صديقه «حب حب» الذى أحس بأنها بالغة الأهمية

والجاذبية . . لذا راح يطلب منها المزيد .

(١٣)

كان الصقر هناك يرفرف فوق شجرته العالية ، وكأنه ينتظر رحلة جديدة يقوم بها مع صديقه « حب حب » . أحس بالفرحة عندما رأى صديقه يحمل الطائرة الحقيقية بين يديه . وسرعان ما رفرِف بكل قوته ، وأطلق صيحاته العالية ، كأنه يعبر عن فرحته . . فهذا يعنى أن « حب حب » قد قرر القيام بمغامرة جديدة فعلا . وما أحلى المغامرات فهي تنم في بلاد جديدة يشاهدان فيها أشخاصا جددا . وعوالم مختلفة . .

لكن « حب حب » ، لم يكن مستعدا هذه المرة للقيام بأى مغامرة مثل مغامراته السابقة . بل كان يأمل في أن يزور تلك البحيرة الغامضة ، التى كثرت حولها الأقاويل . . بحيرة « لوك نس » ، أن يطير فوقها مع صقره ، ويحاول أن يلتقط لها بعض الصور . ولعله يتمكن من رؤية وحش البحيرة ، مثلما حدث للقلائل من الناس . هذا إذا كان الحيوان حقيقة ، أما إذا كان خرافة ، مثلما يؤكد الكثيرون ، فيكفيه أنه قام بالرحلة .

حاول « حب حب » أن يخبر صقره بأن العشرات من أسماك السلمون الضخمة تنتظره كى يطير فوق سطح البحيرة ويلتقطها

بمنقاره . . مما سوف يزيد من جاذبية الرحلة ، فهناك منتجع للحيتان ، والكثير من الحيوانات البحرية .

انطلق الصقر يرفرف ، وهو يشاهد الطائرة وقد استعدت للطيران ، وراح « حب حب » يعد نفسه لركوب الطائرة ، ابتسم وهو يرى صقره يحط على كتفه الأيمن ، فيثقل عليه . . إنه طائر ضخم ولا يمكن لكتف « حب حب » الرقيق أن يحتمله . فجأة ، طار الصقر عاليا ، كأنه سيدخل في سباق مع الطائرة بعد قليل ، ثم اختفى في الأفق . ابتسم « حب حب » ، وانطلق نحو الطائرة ، وبعد قليل ، كان يعلو السحاب ، وبذا كأنه يبحث عن الصقر الذي اختفى تماما عن ناظره .

وأحس « حب حب » ، برغم كل شيء ، أن هذه الرحلة سوف تحمل مغامرة من نوع ما ، لم يعرف ماذا تكون بالضبط . .

(١٤)

وفي الطائرة ، توالى المعلومات ، وتدفقت على الكمبيوتر الخارق ، حول وحش البحيرة . لقد كثرت الأقاويل عن مشاهدات الناس لهذا الحيوان الغامض . ويقال إنه في سنة ١٩٣٤ ، اتخذت تلك الأسطورة بدايات ملامحها الواقعية عندما صوب شخص كاميراته نحو مياه البحيرة ، والتقط أول صورة

حقيقية لذلك الكائن الذى كان قبل ذلك خرافيا ، وبذلك أصبح واقعا وملموساً . وبداية من ذلك التاريخ ، تغيرت الأسئلة حول وحش البحيرة . ففيما قبل ، كانت التساؤلات تدور حول : هل هو موجود أم لا ؟ أما الآن فتدور حول : ماذا يكون حقا ، حيث إن الصورة تبينه كائنًا ذا رأس صغير ، وعنق طويل كأنه ديناصور ، لدرجة رجحت أنه من نوع البليسوسور ، وذلك برغم أن العلماء يؤكدون أن هذا النوع من الديناصورات قد اختفى قبل ٢٠٠ مليون عام . إذن فلعله نوع آخر مثل أيليسوسور . أو هو حيوان من الحيوانات العملاقة التى تمكنت من الغوص فى الأعماق ، والحياة هناك بعد الزلازل العنيفة التى شهدتها تلك المنطقة ، وانفصلت على أثرها القارات ، وظهرت البحيرة . .

ومع مرور الوقت ، كثرت الشهود حول الوحش ، لدرجة أن رجلا عجوزا يعيش على ضفاف هذه البحيرة قد شاهده أكثر من سبع عشر مرة . وهناك شهود كثيرون راحوا يصفونه بنفس الملامح التى اكدها الأسبقون . لذلك فإن البحيرة تحولت إلى مزار سياحي ضخم ، وتحولت حكاية الحيوان إلى مصدر للرزق الطيب لأشخاص قليلي العدد يعيشون على ضفاف « لوك نس » ، والذين لايتجاوز عددهم ألف شخص ، حيث يأتى قرابة ربع مليون

سائح سنويا ، بالإضافة إلى البعثات العلمية التى تأتى من وقت لآخر ، لتصوير البحيرة ، بل والغوص فى الأعماق ، وتركيب آلات التصوير ، من أجل رصد الحيوان الذى لم يكن معجبا بالمرّة بهذه المحاولات للتعرف عليه ، فأثر أن يبقى بعيدا عنها .

لم يكن « حب حب » يعرف ، وهو يستجمع هذه المعلومات الكثيرة عن « وحش البحيرة » ، أن شخصا قد استطاع أن يصوره لبضع ثوان فى أول فيلم تليفزيونى من نوعه ، وأن هذا الشخص «ريكى» يسعى للحصول على الوحش بى ثمن ، وأنه فى تلك اللحظات التى يتوجه فيها « حب حب » نحو شمال إسكتلندا من أجل السياحة كان يعد عدته من أجل تنفيذ بعض الأفكار غير التقليدية .

(١٥)

كانت ليلة غريبة فعلا . . لقد اختفى القمر تماما فى تلك الليلة ، وبدا المنزل البعيد كأنه غارق فى غابة كثيفة من الظلمات ووسط هذا الجو الساكن ، تسللت مجموعة من الرجال بين الأشجار ، وراحوا يضعون أقنعة على وجوههم كأنهم يتخفون . بدت الأقنعة غريبة حقا ، فهى مزركشة كأنها لمجموعة من المهرجين جاءوا من أجل المزاح . ولو أن شخصا ما وقف فى نافذة



المنزل ، لأنه أن يرى هيكلا عظيما فوسفورى اللون يتحرك هنا وهناك ، كأنه يحاول أن يرقص أو أن يجد لنفسه مكانا . . لم يكن هذا الهيكل سوى أحد هؤلاء الأشخاص ، وقد ارتدى زيا أسود اللون مرسوما عليه هيكل عظمى باللون الفوسفورى . لم يكن يثير أى خوف ، بل التساؤل . فياترى ماذا يريد هؤلاء الرجال حقاً؟ رغم هذا الغموض ، فإنهم جميعا كانوا يتحاشون أن يصدروا صوتا، حتى لا يكتشف أمرهم . وسرعان ما قفز أحدهم بكل خفة فوق جدران المنزل ، وتمكن من دفع النافذة . ثم تسلل إلى داخل المنزل . ولم تمض ثوان معدودات ، إلا وقد فتح ذلك الشخص باب البيت لزملائه الذين سرعان ما انتشروا فى أنحاء المنزل ، حيث وقف أحدهم أمام باب غرفة الصغير « نيمو » ليتأكد أنه نائم ، أو ربما ليلحق به ضرا عند اللزوم . أما الآخرون ، فقد تناثروا هنا وهناك ، وبدأ أن كل الظروف تخدمهم ، فالعالم «ستيفن» ينام عادة وقد أطفأ كافة الأنوار . أما « نيمو » ، فإن هناك مصباحا صغيرا يضىء غرفته . لكن لا أحد يعرف أن هناك جهازا إنذار موجودا إلى جوار الوسادة ، يمكنه أن يحول المكان إلى كتلة من النيران لوحدث ضرر .

ولكن ، يبدو أن هؤلاء الرجال يعرفون جيدا معالم هذا البيت ،

فسرعان ما اندفعوا إلى غرفة العجوز . . لم يصدق عينيه ، وتصور نفسه في حلم ، فهل جرؤ أحد على أن يدخل منزله ، تلك القلعة الحصينة ، لكنه لم يستطع أن يتساءل كثيرا ، فسرعان ما كبلوا يديه قبل أن يدوس على جرس الإنذار ، وسمع أحدهم يهمس بصوت خفيض : لا تخف . فأنت في أمان .

ولم يتساءل : أى أمان أنا فيه ، وأنا مقيد هكذا ؟

(١٦)

— « حب حب » . . لقد اختفى جدى . . لا . . لقد اختطف . .

بدت الكلمات غريبة ، ومضطربة على شاشة الكمبيوتر الخارق ، الذى يملكه « حب حب » الذى كان يطير فى تلك اللحظات على ارتفاع منخفض ، نسيا ، من سطح البحر ، وهو يرقب مياه المحيط . . شىء ما جعله يحس أن هناك تحت كل مياه وحشا ضخما يعيش فى الأعماق ، هاربا من الزلازل الأرضية التى حلت بالعالم قبل ملايين السنين ، وأن هذه الحيوانات العملاقة قد وجدت هناك فى الأعماق ، أمانا أكثر مائة مرة من الأرض التى شهدت العديد من التغيرات الجيولوجية الحادة .

راح « حب حب » يتذكر كتابا علميا عن الكون ، كان قد

انتهى من قراءته قبل ساعات . وكيف أن هذا الكتاب جعله يتفكر في أمر الله وحكمته وعظمته ، فالله وحده هو القادر على خلق مليارات المخلوقات التي تعيش من حولنا في كل مكان ، في البر والبحر والجو . ولكل من هذه الكائنات نظام خاص بحياتها وتناسلها ووجودها ، ثم راح يفكر في رحش البحيرة وتساءل : وما المانع أن يكون هناك وحش في البحيرة؟!

وراح يستبعد كلمة « وحش » ، وأسماه حيوان البحيرة ، فلاشك أن وجود مثل هذا الحيوان العملاق في ذلك المكان دليل جديد على عظمة الله . وأنه سبحانه وتعالى قد ساعد أحد هذه الحيوانات الضخمة على أن تبقى . ولعل في ذلك حكمة لا يدركها إلا هو .

فجأة ، تنبه من هذا التأمل الصوفي ، عندما انطلقت صفارة ذات نغمة خاصة من جيبه ، حيث يوجد الكومبيوتر الخارق . وسرعان ما أمسكه . وراح يتلقى رسالة من أحد أصدقائه . . لم يكن هذه المرة سوى « نيمو » . في البداية ، تصور « حب حب » أن صديقه الجديد لا يزال في محاولة تجريب الكومبيوتر ، وأنه يحاول أن يتأكد من قدرته على تشغيل الجهاز . لكن ما جاءه على الشاشة بدا مثيرا حقا فيها هو ذا « نيمو » يبلغه بأن جده قد اختفى . . وأن

الأمر شديد الغموض . .

(١٧)

عندما استيقظ « نيمو » من نومه ، وتوجه كالعادة كل صباح إلى غرفة جده السفلية كى يتناول معه طعام الفطور ، اكتشف أنه غير موجود هناك . . لذا سرعان ما راح يحدثه فى الساعة الداخلية التى يمكن للمرء أن يسمعها دون أى عناء ، أينما كان فى المنزل . بمجرد أن يتكلم شخص ما أمامها . وانتظر « نيمو » أن يرد عليه جده . لكن أحدا لم يرد عليه ، فناداه مرة أخرى هاتفًا :
- صباح الخير . . ياستيفى .

كان هذا هو الاسم الذى يحب « نيمو » أن ينادى به جده ، حين يداعبه ، وخاصة أنه يعرف بأن جده يميل كثيرا إلى الاختفاء فى ركن خاص بالمنزل حين يتوفر على إجراء بحث من أبحاثه . وما أكثرها !

فى البداية لم يتنبه « نيمو » أن هناك شيئا ما قد حدث لجده ، لذا سمح لنفسه أن يتناول بعض الشرائح مع كوب اللبن الذى يفضلها كل صباح . وانتظر أن يسمع طرقا على الساعة ، كأن شخصا ينقر بأصابعه بخفة . لكن ذلك لم يحدث بالمرة . لذا راح « نيمو » ينادى من جديد : هه . . ستيف . . لقد شربت اللبن . .

لكن النقر لم يحدث مجددا . وهنا صاح « نيمو » :
- جدى . . أنا هنا . . هل أنت معى ؟
وأحس فعلا بالجزع عندما لم يجئه الرد ، فهتف بصوت ممزوج
بالقلق : جدو . . أين أنت ؟
وسرعان ما انطلق نحو غرفة نوم جده ، عندما لم يجئه الرد . .
وما إن فتح الباب حتى أحس أن شيئا ما غير عادى قد حدث . .
لاحظ أن السرير غير مرتب ، وعندما اقترب منه رأى وريقة صغيرة
بدت كأنها ألقيت فى إهمال . . سرعان ما التقطها ، وراح يقرأ ما بها
بسرعة « أنا فى أمان . . لا تقلق بشأنى » . . وأحس بالقلق . وراح
ينظر عبر النافذة إلى حديقة المنزل وتحيل أن المنزل خلا من جده . .
إنها أول مرة فى حياته يخرج فيها العجوز من المنزل ،
ثم تتمم يجب أن أبلغ الشرطة .
ولكنه اكتشف أن الطريق طويل إلى قسم الشرطة وخاصة أن
المنزل ليس به هاتف ، وأن السيارة المخصصة لعمليات الانتقال
معطلة منذ فترة ولم يكن أمامه سوى الكمبيوتر الخارق . وراح
يتصل بصديقه « حب حب » .

(١٨)

فى بعض الأحيان يشعر « حب حب » أن أصدقاءه يبالغون فى

تقدير الأمور حين يرسلون له رسالة عبر الكمبيوتر الخارق . ولكنه هذه المرة ، أحس أن الأمر به بعض الخطورة إن لم تكن الخطورة نفسها . كانت الطائرة قد وصلت به في تلك اللحظات التي تلقى فيها الرسالة عند بحر المانش الذى يربط ما بين فرنسا وأوروبا ، في طريقه نحو شمال إسكتلندا . وكانت الطائرة تحلق على ارتفاع كبير فوق سطح البحر ، وكان الصقر كعادته في هذه الرحلة يتحرك هنا وهناك .

وراح « حب حب » يفكر في معنى وصول هذه الرسالة . فقد اختفى العالم ستيفن من منزله ، بعد أن ترك وريقة مربية تطلب من حفيده «نيمو» ألا يقلق عليه . لكن هذا الصبى يؤكد في رسالته أن جده في خطر . برغم أنه لا يعرف بالضبط أى خطر ، ولا ماهى حدوده . . لكنه متعلق بـ « وحش البحيرة » .

ولأول مرة أحس «حب حب» أن هناك إمكانات يفقدها الكمبيوتر الخارق وتساءل : لماذا لانستفيد من تجربة الهاتف في هذا الكمبيوتر؟

بدا كأنه يفكر في تحويل بعض رسائل هذا الكمبيوتر إلى هاتف يمكنه من خلاله الاتصال بأصدقائه ، أعضاء النادي الدولى للمراسلة ، كى يسمع أصواتهم ويعرف الكثير من

التفاصيل ، لكن هذا ليس وقته الآن ، فبرغم أنه يود أن يعرف منه المزيد ، إلا أنه أحس لأول مرة أن الشاشة الصغيرة التى يستقبل عليها رسائله لن تسعفه ، خاصة أن «نيمو» لم يتدرب جيدا على استعمال الكمبيوتر الخارق . تساءل « حب حب » موجهها كلامه إلى نيمو : ما الذى جعلك تعتقد ذلك ؟!

رد « نيمو » من خلال الشاشة : هذه الوثيقة التى أمامى . . إنها بالغة الإثارة .

ترى أى وثيقة يقصد ؟ . . وماذا بها ؟

(١٩)

وجد العالم «ستيفن» نفسه يجلس فوق مقعد وثير ، فى غرفة فخمة للغاية ، فى ركن منها مكتب دائرى ، وكان أشد مالفت أنظاره تلك الرائحة النفاذة من مجموعة عطور متباينة ، بدت كأنها هى التى أحدثت تأثيرها فى إيقاظه ، أغمض عينيه ، وفتحها ثانية وسرعان ما سمع صوتا مألوفا يردد : أهلا «ستيفن» . . زميلى القديم . .

راح يبحث عن مصدر الصوت فى الغرفة ، وفجأة شاهد مقعدا يخرج من بين طيات المكتب ، كأنه انشق من أعماق الأرض . لقد عرف لتوه أن صاحب هذا الصوت هو « ريكى » . ذلك



الشخص الغامض الذى قدم نفسه له على انه زميله حين زاره قبل يومين . . رآه الآن وقد استند على مقعده وراح يتحرك من مكانه كأنها يحيه . وقال : معذرة . . لم يكن أمامنا سوى أن نفعل ذلك . . للضرورة أحكام .

رمقه الجدد بنظرة مليئة بالتحدى ، وأحس أن شيئا ما غامضا وراء هذا الشخص ، سأل : ماذا تريد بالضبط ؟
وقف الرجل فى مكانه ، ثم راح يفرك يديه ، وكأن ذلك علامة على أنه يفكر ، وقال : هكذا تعجبنى . لن أتكلم كثيرا . أريد «وحش البحيرة» .

هز العجوز كتفه بلا مبالاة ، وقال ببساطة متناهية : خذه . . هو ملك لك . . مد يدك إلى أعماق البحيرة وأخرجه . . وهو لك . .

ابتسم «ريكى» ، واقترب من العجوز ، وقال والغموض يلعب فى عينيه : إذن ، فأنت تعرف جيدا أنه هناك فى أعماق البحيرة !!
رد العجوز : الجميع هنا يعرفون ذلك . .
تغيرت لكنة «ريكى» وهو يقول : وأنت أكثر منهم جميعا . .
أنا أعرف ذلك . . وأنت أيضا . .
رد العجوز : العلم لا يجزم بالأشياء الخرافية .

أشار « ريكي » إلى ركن في الحائط ، وسأل : وهذه . . أعتقد أنها ليست خرافة .

ونظر العجوز إلى الشاشة الصغيرة التى راحت تعرض فيلما بدا فيه الوحش ، وهو يتحرك برأسه فوق أطراف البحيرة . . ابتسم العجوز ، وهو يقول : طبعاً خرافة .
وكانت صدمة بالغلة لـ « ريكي » . .

(٢٠)

راح « حب حب » يتطلع إلى التقرير العلمى الذى كتبه العالم ستيفن حول « وحش البحيرة » . . كان تقريراً بالغ الصعوبة ، والتعقيد ، لكن أهم مافيه هو تلك الرسومات الدقيقة التى رسمها ستيفن للشكل الذى عليه وحش البحيرة . لم يستطع « حب حب » أن يرفع رأسه عن صفحات التقرير ، لما به من صور ، ومواد مكتوبة تثير الدهشة فعلاً ، وتمتم متأملاً : إنه تقرير خطير فعلاً . .

ردد « نيمو » ، ولذا لم أشأ أن أبلغ الشرطة عن اختطاف جدى . .

قان « حب حب » : أعتقد أنه من أجل مثل هذا التقرير يمكن اختطاف مدينة بأكملها من العلماء ، وليس جدك فقط .

كان « حب حب » قد وصل لتوه إلى بيت « نيمو » ، ووجده في حالة من القلق والرعب ، سرعان ما ذابت عندما التقى الصديقان . . وسرعان ما اندفع « نيمو » بصديقه إلى الداخل ، حيث أخرج التقرير الذي كتبه جده ، وكان يضعه في مكان أمين . لقد عثر عليه « نيمو » بالمصادفة ، وهو يعبث في أوراق جده ، لعله يعثر على شيء يفيده .

رفع « حب حب » رأسه لأعلى وقال : أعتقد أن هناك شيئا خطيرا يتعلق بوحش البحيرة . . لكن لا أعرف ماذا يكون . .

تساءل « نيمو » : هل تعتقد أن الوحش حقيقة ؟

أشار « حب حب » إلى التقرير ، وراح يتصفحه ، وهو يقول : — طبعاً . إنه هناك . وأعتقد أن جدك رآه عن قرب وأنه لم يرسمه من الخيال . .

وامتلأت رأس « نيمو » بالتساؤلات . . أحس أنه يشق في كل كلمة يقوها « حب حب » . . فرغم أنها متقاربان في العمر ، فإن « حب حب » بدا أكثر ثقافة ، وخبرة ، وذكاء ، وأيضاً ثقة في النفس ، لذا صاح « نيمو » : شيء غريب . . لكن جدى لم يحدثنى بذلك قط . .

قال « حب حب » الآن . علينا أن نعرف أين جدك بالضبط ؟

بدا اللقاء غريبا بين الرجلين ، فقد أحس العجوز «ستيفن» أن الأمر شديد الحساسية ، وأن هذا الرجل يدبر لشيء خطير ، خاصة حين قال له : اسمع يازميلي القديم . . نحن نريد وحش البحيرة بأى ثمن .

قال ستيفن : أولا . . لماذا تصر على أن تنادينسى بزميلك القديم ؟! ثانيا : أخبرتك أن تأخذ وحش البحيرة . . ألم تتمكن من تصويره ؟! إذن يمكنك أن تأخذه معك .

رد «ريكو» : اتفقنا . . إذن فسوف تعيرنا جهازك العجيب كي نفعل ذلك .

حاول العجوز أن يرسم علامة الدهشة على وجهه ، وهو يسمع تلك الكلمة ، لكنه لم يتقن فن التمثيل ، بيد أن دهشة من نوع آخر ارتسمت عليه ، فكيف عرف «ريكو» بشأن هذا الجهاز، الذى يمكنه أن يفعل مايقارب الخيال الجامح فى هذا الأمر ؟! لم يشأ أن يرد بكلمة واحدة . قام من مكانه ، واقترب من النافذة التى يقف عندها «ريكو» ، وقال محاولا المزاح : ماذا تقصد ؟ لقد كففت عن هذه الألعاب منذ زمن طويل .

قال «ريكو» وهو يلتفت إليه ، ويلمس ذقن العجوز

بأصابه : هل تعرف لماذا أصر على اعتبارك زميلا قديما ؟ ببساطة ،
حتى لا أفقد أعصابى . أخبرتك أننى أريد وحش البحيرة ،
مفهوم ؟

بدا على العجوز كأنه سمع نوعا من المزاح ، فكرر جملة : من
الواضح أن رجالك لا يجيدون الغطس . ، لأن هذا الوحش مربوط
بجنازير فى قاع البحيرة ، فلا يقدر على مغادرتها .

ابتسم « ريكو » ابتسامة ساخرة ، وكأنه يحاول أن يكتم غيظه .
ثم قال : هذه فكرة جيدة . أنت تعرف أنك الشخص الوحيد ،
الذى يمكنه أن يفك قيد هذا الوحش ويخرجه من البحيرة !!
قال العجوز بنفس اللهجة والأسلوب : هل تريدنى أن انزل ،
وأفك قيد الوحش . . آه . . المياه باردة . . وأنا رجل عجوز .

فى تلك اللحظات ، دخل أحد رجال « ريكو » ، وراح يقترب
منه ، ثم همس فى أذنه ببعض الكلمات . . نظر « ريكو » إلى
العجوز ستيفن ، كأن ماسمعه يخصه فى المقام الأول . لم يشعر
العجوز بالارتياح لهذه النظرة الغامضة .

(٢٢)

عندما دخل ضابط الشرطة « هال » إلى البيت ، هاله ما رأى .
فهو لم يكن يتصور قط أن منزلا فى نهاية القرن العشرين بجلاسجو

يمكن أن يخلو من بعض الأجهزة الأساسية ، مثل الهاتف ،
والتلفاز . والراديو . كان « حب حب » قد قام بمرافقة صديقه
إلى قسم الشرطة . وراحا يبلغان عن اختفاء الجد . . وسرعان
ما وصل الضابط « هال » ، لكنه أحس بأنه في مكان غريب ، وأن
صاحب هذا البيت لا يمكن أن يكون شخصا تقليديا .

راح الضابط يطرح العديد من الأسئلة على « نيمو » الذى
أحس أن جده في خطر وعندما كشف للضابط عن التقرير
الخاص بوحش البحيرة . قال الضابط :
_ هل تعتقد أن جدك اختطف ؟

هز « نيمو » رأسه بالإيجاب . هنا قال الضابط : ولماذا لا يكون
جدك هناك فى البحيرة يحاول دراسة الوحش عن قرب ؟

رد « نيمو » : إنه لم يخرج من قبل من هذا المنزل منذ فترة طويلة .
تساءل الضابط : لكن ، كيف تفسر اختفاءه ؟
رد « نيمو » ، وهو يلتفت إلى « حب حب » :

_ ليس لدى تفسير وأعتقد أن صديقى العربى « حب حب »
لا يجد أيضا تفسيراً .

قال الضابط قبل أن يخرج من المنزل : لا تقلق . سوف نجرى
التحريات بطريقتنا . .

وما إن خرج ، حتى التفت كل من الصديقين إلى الآخر . .
أحس كل منهما أنه قد تسرع فيما يتعلق بإبلاغ الشرطة ، لكن
«نيمو» لم يكن أمامه سوى هذا الإجراء . هنا قال « حب حب » :
لقد فعلنا ماعلينا ، والآن يمكننا أن نبحث عنه أيضا . .

لم ينتبه أى منهما إلى ذلك الرجل العملاق ، الذى وقف عند
عتبة الباب ، والذى بدا كأنه يستمع إلى الحوار الدائر بينهما . .
فجأة أصدر صوتا من فمه كأنه يحاول أن يؤكد وجوده . التفت إليه
« حب حب » و«نيمو» . . سار الرجل بضع خطوات ، وقال وهو
يمد وريقة إلى «نيمو» : معذرة . . هذه رسالة من جدك . .

(٢٣)

أسرع « نيمو » فالتقط الرسالة ، بينما اختفى الرجل فجأة .
وتكهرب المكان . راح « نيمو » يقرأ الوريقة على عجل ، وقد امتلأ
بالقلق . أما «حب حب» فقد أسرع يبحث عن الرجل الذى هروا
نحو عربة صفراء ، كانت واقفة إلى جوار سور الحديقة ، واندفع
بها . أطلق « حب حب » صفيرا ذا نبرة خاصة ، وهو يتطلع إلى
الشجرة العالية ، سرعان ما رأى الصقر يرفرف بجناحيه . أشار
«حب حب» له إشارة بدا كأنه يفهم معناها جيدا . ولذا انطلق
يعلو فى الجو ، وراح بعينه الحادثين يرقب السيارة الصفراء ، وهى

تنطلق فوق الطريق .

وبدأت مطاردة غريبة من نوعها . كان الصقر يعرف مهمته جيدا . فعليه أن يتتبع هذه السيارة حتى يعرف أين ستتوقف ، ولم يكن الرجل العملاق يتوقع أن أحداً يطارده ، ليس فقط لأنه يعرف أن «نيمو» لا يمتلك سيارة ، بل أيضا لأنه راح يلف في الطرقات أكثر من مرة ، حتى تأكد من أن أحداً يتتبعه . بعد قليل ، وصل الرجل إلى المدينة ، فدخل أحد الحوانيت ، وغاب بعض الوقت ، قبل أن يخرج مرة أخرى ، وراح يتلفت حوله دون أن يستلفت إليه الأنظار . ثم انطلق في رحلة طويلة إلى إحدى القرى الموجودة بالشمال .

بدا الصقر « رف رف » وكأنه مدرب جيدا لمثل هذه المهام الصعبة . فبرغم أن السيارة انطلقت على الطريق بسرعة عالية . فإن جناحي الصقر القويين راحا يطوحيان في الهواء ، وبدا كأنه يسبح في الفضاء ، وهو يركز بعينه على السيارة ، التي تبدو كأنها سهم مارق يعرف طريقه جيدا . بعد قليل ، توقفت السيارة الصفراء عند مرفأ صغير ، وخرج السائق ، وانطلق فوق بحيرة صغيرة راكبا زورقا كان أكثر سرعة من السيارة ، مما وضع الصقر في موقف شديد الحساسية ، وأحس أنه يكاد يفقد أثر الزورق بين

لحظة وأخرى . .

(٢٤)

صاح « نيمو » : إنه خط جدى . .

كان قد قرأ الرسالة مرة ، ثم عاد يقرأها ثانية . . بدت رسالة مثيرة للحيرة ، فيها هو ذا جده يطلب منه ألا يقلق ، فهو فى رحلة علمية هامة ، سرعان ما سيعود منها . رفع « نيمو » رأسه إلى « حب حب » ، ومد له بالوريقة ، وقال : يبدو أننا تعجلنا بإبلاغ الشرطة .

أمسك « حب حب » الرسالة وقرأها جيدا . بدا كأنه يشم أن هناك شيئا ما بين السطور ، ورغم ذلك قال : حسن . لقد جئت إلى هنا من أجل السياحة . وليس للمغامرة .

ثم أشار إلى صديقه ، وإلى الحقيبة الطائرة ، الموجودة فوق أحد المقاعد ، وقال : الآن ، سوف أستكمل رحلتى . عندما يعود الصقر . سوق أحلق فوق البحيرة ، فربما أتمكن من رؤية الوحش .

قال « نيمو » : ربما أتى معك . . موافق ؟

لم يعرف « حب حب » ماذا يقول له ، فالمفروض أنه من أبناء هذه المنطقة ، ويعرف الطريق جيدا . ولكن كيف يأتى معه



والطائرة لاتحمل عادة سوى شخص واحد له وزن « حب حب » ،
ولا تتسع لأى شخص آخر معه ؟ ! هز « حب حب » رأسه علامة
على الحيرة ، ثم قال : ماذا لديكم من طعام ؟ فأنا جوعان . .
قال « نيمو » : نحن هنا لانظهو . . تعال لنعد بعض
الطعام . .

وعندما جلس الاثنان لتناول الطعام بدا « حب حب » ، وكأنه
قد نسى تماما أنه أرسل صقره فى مهمة ، وراح يمدد يديه لأعلى
كأنه ينشد الراحة . . وقال : ما أحلى الشعور بالراحة !!
لكن يبدو أنه لم يكن يدرى أن هناك متاعب فى طريقها إليه ،
فما كاد ينتهى من تناول طعامه ، حتى سمع صوت الصقر فى
الخارج وهو يطلق صيحة تنذر بالخطر . .

(٢٥)

سرعان ما هروا نحو الصقر . . أحس كأن جرحا أصابه . .
لكن يبدو أن « رف رف » شاهد شيئا مثيرا للغاية ، لذا أسرع
بالعودة إلى الداخل ، وقال لـ « نيمو » الذى لم ينتبه جيدا إلى الخطر
الذى يدور حوله . وقال : « نيمو » . . جدك فى خطر .
هب مرعوبا ، نظر إلى « حب حب » مندهشا . . سأله :
كيف عرفت ؟

رد : لقد رصد الصقر شيئاً مثيراً . سوف أذهب .

قال « نيمو » : يجب أن أتى معك . .

وراح « حب حب » يفكر . . ولكن لم يكن هناك وقت طويل للتفكير ، فعليه أن يتصرف . فليس من المعقول أن يجعل الصقر يمسك بـ « نيمو » بين مخالبه ، ويطير به في الجو ، مثلما سبق أن فعل مع الضابط أرنستوكالا في جبال كولومبيا^(١) . . لأن « نيمو » أصغر سناً ، وغير مدرب بالمرة لأن يطير في هذه الأجواء . . وأحس « حب حب » بالحيرة . . لكنه قرر أن يقتل التردد ، فهو شىء مثير ، ومن الواجب التخلص منه بأي ثمن . قال « حب حب » :
- لن أتأخر . . لقد عرف الصقر مكان جدك . سوف أذهب .

تساءل « نيمو » : هل أبقي وحدى . . ؟

ردد « حب حب » : اذهب إلى الضابط « هال » . وسوف أتصل بك من خلال الكمبيوتر .

لم يترك أى فرصة للتردد ، فبينما كان يتكلم ، راح يفرد الطائرة فوق أرض الحديقة ، وفي نفس اللحظات التى أخذ فيها الصقر يرفرف كأنه يستعجل الرحيل . بدا الموقف عصيباً للغاية ، فلاشك أن ترك « نيمو » وحده في مثل هذه الظروف أمر شديد الصعوبة ،

(١) راجع مغامرة « الهروب داخل الجبل » .

وهو الذى عاش وحيدا لايعرف كيف يتصرف . ورغم ذلك ،
وقبل أن ينطلق « حب حب » بالطائرة قال : لاتقلق . . سوف
أخبر كل أعضاء النادى كى يتصلوا بك . .
وما إن انطلق فى الفضاء ، حتى راح يتصل بصديقه البريطانى
«مايكل» ، وبالألمانية « جزيلا بوك » ، والكولومبى « ماريو » ،
والأمريكى « ماركو » ليلغهم أن يفتحوا دوائر الاتصال مع زميلهم
الجديد « نيمو » ، وأن يعرفوا أخباره أولا بأول . وانطلقت الطائرة بـ
« حب حب » ، تحمله إلى أغرب وأعجب مغامراته . . وربما أشدها
إثارة . .

(٢٦)

فى تلك اللحظات ، كان هناك يخت أبيض ينطلق فوق بحيرة
« لوك نس » فى شمال إسكتلندا . إنه يخت فخم ، يملكه رجل
الأعمال الثرى «ريكى» الذى أصابته لومة غير عادية منذ سنوات
وهى حب امتلاك الأشياء الغريبة . كان « ريكى » أحد الأبناء فى
أسرة كبيرة العدد ، عانى عائلها طويلا من أجل تدبير مايكفيه من
مصاريف . وعندما مات ، اشتدت الضوائق بالأبناء . واستطاع
« ريكى » أن يخترق هذه المحن المتكررة ، حين ساقته قدماءه إلى
منطقة « لوك نس » ، وعمل مرشدا سياحيا لهؤلاء الذين جذبتهم

أسطورة «وحش البحيرة» ، فراح يمارس عمله الجديد بمهارة شديدة ، جعلته يحقق أرباحا سريعة في زمن قياسي ، خاصة أنه يمتلك أسلوبا جذابا في الحديث إلى السائحين ، وفي إثارة اهتمامهم فيما يتعلق بأسرار البحيرة ، وذلك الوحش الغامض . . لم يكن يقول كل مالديه ، ألا من خلال طرحه للعديد من الأسئلة التي لايجيب ألا عن بعضها . . وكلما طرح سؤالا وإجابته ، حصل على المزيد من النقود .

ولم يمر سوى عامين حقق «ريكي» ثروة ضخمة خلالهما ، فقرر أن يرحل بعيدا . . سافر إلى «هونج كونج» وأقام مشاريع ضخمة ، وزادت مكاسبه وأرقام حساباته في البنوك الدولية . واحس أنه يملك كل شيء في الدنيا . . عدا شيء واحد . . إنه «وحش البحيرة» ، أو «ريكي الغامض» كما أحب دائما أن يسميه فقد كان هناك سؤال يحيره بلا انقطاع . وهو : هل «وحش البحيرة» موجود فعلا . . أم لا ؟

فهو حتى الآن ليس متأكدا من ذلك . ورغم أنه أحد الذين أكدوا لآلاف . . السائحين أنه هناك ، وأنه شاهده بعينه ، فقد أحس أن عليه أن يشاهده بنفسه ، وبأى ثمن ، حتى ولو دفع ثروته الضخمة مقابل هذا . .

ولذلك قرر ان ينشئ مؤسسة علمية كاملة ، راحت ترصد
البحيرة طوال عشر سنوات ، وانطلق العلماء يرصدون بأجهزتهم
حركات الكائنات الحية في البحيرة ، وبرغم مرور الوقت ، فإن
الوحش لم يظهر . . لم يحس « ريكو » بالقلق ، فهو يشعر بأن
الوحش يتحده . وأنه سيجعله يظهر بأى ثمن وطال التحدى .
إلى أن جاء يوم مثير فى حياته . .

(٢٧)

قال « ريكو » للعجوز « ستيفن » : لم أصدق أن هذا الفيلم
حقيقة . وتصورت فى البداية أنه خدعة تصويرية .

وأكمل حكايته فقد تأكد يومها أن الوحش يعانده ، قرر أن
يتفرغ له ، وأقسم أن يجبر الحيوان الغامض على مغادرة البحيرة وأن
يصطاده ، وأن يشيد له متحفا خاصا كى يراه الناس على الطبيعة ،
يكون قريبا من البحيرة ، ينزل إليها كى يخرج مرة أخرى . .

وراح رجال « ريكو » يتابعون المهمة ، ولم ينجحوا فى شىء ،
لكن أحدهم أخبره ذات يوم أن لديه خبرا مثيرا . . هو أنه لن
يساعد فى تنفيذ تلك المهمة المستحيلة سوى شخص واحد اسمه
ستيفن . . لقد كان ذلك الشخص تلميذا «لستيفن» ، قبل أن
يعتزل هذا الأخير الناس ، وأن يعيش فى بيته البعيد ، يحلم هو

أيضا بإخراج الوحش من البحيرة ، ليس بدافع شخصي ، ولكن للتأكيد على أن الحيوانات المتوحشة المسالمة التي انقرضت وجدت طريقها إلى البحيرة ، وتأقلمت هناك ألوف السنين ، ولاتميل قط للخروج من تحت الماء ، بعد أن تصورت أن الأرض هي مصدر الكوارث في كل العصور .

سكت « ريكي » قليلا ، بعد أن روى لضيفه حكايته مع وحش البحيرة ، وسأله : هه . . مارأيك ؟

نظر إليه ستيفن العجوز ، وهو يحاول أن يقرأ الصدق في عينيه ، فحتى الآن كان يشك في نيات هذا الرجل وأنه شخص شرير ، يود إلحاق الأذى بوحش البحيرة بأي ثمن . بدا « ريكي » كأنه يقرأ تردده . فراح يشير وهو واقف في أطراف اليخت إلى البحيرة : انظر كل هؤلاء الرجال رجالي ، ويعملون من أجل الوحش . « ريكو الغامض » .

سأله ستيفن ، وهو ينظر إلى الرجال المدججين بالسلاح :

- ولماذا أسميته بهذا الاسم ؟

رد الرجل : لأنه قطعة مني ، وأنا أيضا قطعة منه . .

ثم التفت إليه ، وقال : وأنت . . لماذا أطلقت اسم « نيمو »

على حفيدك ؟

بدا ستيفن ، وكأنه صعد بهذه السؤال . إذن فهذا الرجل يعرف عنه الكثير ، ولعله يود إلحاق الأذى بحفيده الذى أسماه باسم «نيمو» ، وهو نفس اسم القبطان الغريب الموجود فى رواية «عشرين ألف فرسخ تحت البحار» من تأليف الكاتب الفرنسى جول فيرن .

(٢٨)

ترى هل يتمكن « حب حب » من أن يدخل دائرة الخطر ؟ فى تلك اللحظات ، كان كل شىء يثير التساؤل . والحيرة ، لاشك إن هناك شيئا غير عادى سوف يحدث فوق البحيرة . وجاءت الأخبار إلى « ريكى » بأن جسما غريبا يطير فوق البحيرة ، أشبه بطائرة ، وإلى جوار هذا الجسم الطائر يخلق صقر ضخمة ذهبي اللون .

وسرعان ما تسربت الشكوك إلى « ريكى » ، فقد أصدر أمره إلى رجاله بأن يحاصروا البحيرة ، فى كل أركانها ، شريطة ألا يشعر أحد بشىء حتى يتمكن من تحقيق ما يريد فى اللحظة المناسبة . أمسك الرجل النظارات المكبرة ، وراح يتطلع إلى السماء ثم تتمم قائلا موجهها كلامه إلى العالم ستيفن :

- يبدو أن أحدا يسعى إلى الوحش مثلنا . .
سكت قليلا ثم أكمل : سوف نلقنه درسا . سنسقطه من
أعلى .
هنا قال ستيفن : لقد وافقت على مشاريعك . . لكن . . إلا
العنف . .

ضحك الرجل ضحكة عالية ، وقال : من أخبرك أنني رجل
عنيف ؟ فقط سوف أصطادهم كالفراش .
ثم أشار إلى أحد رجاله إشارة خاصة كأنه يعرف ماذا يجب أن
يفعل بالضبط . كان يعرف أن الوقت حان من أجل تنفيذ الخطة ،
وأن على اليخت أن يرسو عند المرفأ . . حيث كل شيء معد من
أجل هذه المغامرة الغريبة . .

ولذا ، سرعان ما اتجه اليخت إلى المرفأ ، هو يتأمل الطريق
الذى على الوحش أن يسلكه . بل وإلى تلك الباقات من الزهور
التي يعدها رجاله ليضعوها على جانبي الطريق من أجل استقبال
الوحش ، الذى سيخرج من البحيرة بعد قليل .

(٢٩)

فجأة ، انطلقت قنبلة دخان فى الجو . وسرعان ما سقط الصقر
من أعلى ، سقط فوق سطح البحيرة . أما « حب حب » ، فلم

يدر ماذا يدور حوله بالضبط . كانت الرؤية غير واضحة بالمرة ، وكأنها نهاية العالم . . حاول أن ينطلق ، فلم يعرف إلى أين الطريق . . لم يتساءل عن صديقه الصقر ، ولم يستطع أن يرى أى شىء حوله حتى مقدمة الطائرة .

بدا كأنه يوشك أن يفقد اتزانه ، فهو لم يتعرض من قبل لمثل هذا الموقف الغريب ، ولم يعرف ماذا يفعل : هل ينطلق لأسفل أم لأعلى ؟ بل ، ماذا حدث بالضبط من حوله ؟ أحس أن أى شىء يخفى وراءه خطر . . وكاد أن ينسى ماذا كان يدور أمامه . . فهو يذكر أن الصقر قد لف به دورة طويلة ، قبل أن يأتى إلى هذه البحيرة . . كان الصقر قد عرف الطريق ، وعليه أن يخلق فوق البحيرة مثلما حدث أول مرة . . لقد تمكن من الوصول إلى هنا ، ثم أسرع عائدا إلى صديقه « حب حب » ، كى يخبره بأن الرجل الذى كان يطارده قد وصل إلى هذا المكان . .

لم يستطع الصقر بالطبع أن يخبره بأن الرجل كان يحمل فى يده صندوقا غريب الشكل ، لعله كان يحتفظ به فى العربة . إنه الصندوق الذى أمكنه أن يأخذه من غرفة العالم « ستيفن » السفلية . لم يعرف « حب حب » كل هذه الأشياء بالطبع . . ولم يكن يعرف كيفية التصرف ، وهو يفقد اتزانه شيئا فشيئا . . أغلق عينيه ،



وأطلق الشهادتين وتذكر أباه وأمه . ثم أبعد يديه عن المقود كأنه يترك للقدر أن يقول كلمته . .

لكن فجأة تذكر شيئاً هاماً للغاية . مديده إلى جيبه ، وأخرج الكمبيوتر الخارق ، وداس على زر بنفسجي اللون ، وسرعان ماتوقفت الطائرة مكانها .

إنه يعرف أن الطائرة يمكنها أن تكف تماماً عن الدوران ، والوقوف هكذا في الجو بواسطة وحدة التحكم الذاتية من خلال الكمبيوتر ، بل إن هناك إمكانية جديدة وضعها قبل هذه الرحلة بأيام قليلة ، وهى القيادة الذاتية ، ومن خلال التحكم فيها بواسطة الكمبيوتر الخارق . لقد نجح «حب حب» فى أن يوقف الطائرة فى أعلى الجو . لكن هل تطول إقامته هناك طويلاً ، وأى المخاطر تنتظره . . ؟

(٣٠)

ترى ماسر تلك الحقيقة الغامضة ، التى حملها ذلك العملاق معه ؟ لقد تمت المساومة بين «ريكى» و «ستيفن» على أن يحقق الأول احلام الثانى بتنفيذ كافة مشاريعه العلمية ، لو ساعده فى إخراج وحش البحيرة من أعماق المياه حيث يعيش منذ ألوف السنين . كان «ريكى» قد عرف ، من خلال رجاله ، أن

«ستيفن» قد كرس حياته لدراسة وحش البحيرة ، فتعمق في علوم الحياة والجيولوجيا وعلم الحيوان ، وراح يدرس إمكانية وجود وحسن أسطوري في أعماق « لوك نس » ، ثم توصل إلى اختراع شيء هام يمكنه به إخراج الوحش من البحيرة . .

لقد فكر العالم طويلا في طريقة للسيطرة على الوحش الذي يتصوره البعض ديناصورا . فكر في أنه يمكن أن يقوم بحقن الوحش بحقن قوية المفعول من الهرمونات تجعله يتقزم وتتغير تركيبته الحيوية . ويمكن في هذه الحالة إخراجه بسهولة من البحيرة ، ولكن كانت المشكلة هي من يمكنه أن يغوص هناك ، ويجرؤ على أن يطلق الحقنة بواسطة جهاز متطور نحو الوحش الذي يجيد التخفي تماما في الأعماق ، وراح العالم يدرس كافة الاحتمالات . . فكر أن يقوم بإحداث زلزال صناعي أسفل البحيرة ، فيثير الخوف في قلب الوحش ، ويجعله يهرب من مكانه . . لكن ليس من السهل إحداث مثل هذه الهزات الأرضية ، فضلا عن أن ذلك يمكن اعتباره خروجا على القانون .

وفجأة اكتشف شيئا هاما . . اكتشف أن من الأسباب الهامة التي ساعدت على انقراض تلك الحيوانات ، ليس فقط ضخامة حجمها ، ولا أنها من آكلة العشب ، بل أيضا لأنها كانت تمتلك

حاسة شم بالغة القوة ، يمكنها من خلالها أن تحس بالخطر ، وأن تشم رائحة الأشياء على مسافات بعيدة ، فتجذب إلى ماتأكله ، وتشمها قبل أن تأكله ، حيث إن نظرها لم يكن قويا بما فيه الكفاية . ولم يهو أمامه سوى أن يتوصل إلى تلك التركيبة الكيميائية الغريبة التى يسعى الآن لتجريبها . . من أجل اخراج « وحش البحيرة » . .

(٣١)

بدأت اللحظات العصبية . ليس فقط فى الجو ، حيث تقف طائفة « حب حب » وسط دخان أبيض كثيف ، انتشر من حوله ، فأعاقه تماما عن الحركة وربما أيضا عن التفكير . بل كانت هناك لحظات عصبية أخرى ، تسبق التهام الصقر الذى سقط فوق البحيرة ، وراح جسمه يستعد للغوص فى الأعماق ، بينما استعدت الأسماك المتوحشة الشرسة لتحويله إلى وجبة غذائية دسمة للغاية بريشة الذهبى اللون .

أما أكثر الأشخاص إحساسا بالعصبية فهما « ستيفن » و« ريكى » . . كان كل منهما قد راهن على نجاح هذه المهمة : ستيفن ، لأنه أفنى حياته فى التجارب العملية من أجل التوصل

إلى هذه التركيبة الكيميائية الجديدة ؛ أما « ريكي » فهو يتوق إلى رؤية وحش البحيرة بأى ثمن ، سواء وهو يطل برأسه من فوق سطح المياه ، أو وهو يدب بقدميه فوق الأرض .

وعلى الشاطئ ، كانت هناك استعدادات هائلة ، كأن حفلا ضخما سوف يقام ويتأهب الجميع من أجل نجاحه . لقد افترشت الزهور على جانبي الطريق المفروض أن الحيوان سوف يمر منه . . بل إن « ريكي » فكر في أن يقيم قوس نصر ، لكنه لم يشأ أن يفعل ذلك حتى لا يستلقت إليه الأنظار ، وخاصة السلطات . . فهو حتى الآن معروف بنشاطه ، كرجل سياحة من الطراز الأول . . لكن قوس النصر الذى فكر في إنشائه يبلغ من الضخامة ما يجذب إليه الانتباه .

جاء العملاق يمسك بالحقيبة التى جلبها من منزل ستيفن ، بناء على تعليماته ، ووضعها فوق سجادة خضراء افترشت فوق الأرض ، ثم راح يفتحها . كانت مصنوعة من الصلب وكأنها سوف تطلق أشعة فى الجو المحيط بها . ومن داخل الصندوق ، أخرج « أنبوية » مربعة الشكل ، راح يتأملها ، ثم أمسك بقفاز وراح يدسه فى أصابعه قبل أن يمسك بالأنبوية .

سألة « ريكي » : هل بها أشعة مدمرة ؟

بدا الجزع على وجه « ريكى » ، وأحس كأن هناك عملية
انتحارية سيقوم بها ستيفن . لم يرد عليه العجوز ، فقد كان
مشغولا بإدارة غطاء الأنبوية . .

(٣٢)

يالها من رائحة أحست بها بعض المخلوقات البحرية ، التى
تعيش فى البحيرة . . إنها رائحة خاصة نفاذة ، بالغة القوة بالنسبة
لبعض هذه المخلوقات ، أما البعض الآخر ، فيكاد لا يحس بها
بالمرة . والغريب أن أول ماتنبه إليها وانطلقت فى منخارية ، هو
الصقر الذى بدأ يغوص فى تلك اللحظات فى أعماق المياه ، بل إن
إحدى سمكات السلمون العملاقة كانت قد اقتربت منه ووراءها
سرب ضخمة من ذويها ، وراحت تمنى نفسها بحفل غداء شهى .
وفى اللحظة المناسبة ، تنبه الصقر وأفاق من غيبوبته التى أصابته
من جراء هذا الغاز الخائف الذى انطلق نحوه ونحو طائفة « حب
حب » . تماسك الصقر ، وانطلق بكل ماله من قوة يرتفع عن
سطح المياه فى نفس اللحظة التى اندفعت نحوه السمكة
الضخمة . ثم سرعان ما هبط مرة أخرى ، وبمنقاره القوى التقط
السمكة وارتفع بها لأعلى ، وكأنه يؤكد لها أن من « نجى تصيده
يصيدك » ، وسرعان ما تحولت سمكة السلمون العملاقة إلى وجبة

شهية في بطن الصقر . .

في هذه الأثناء ، كانت الرائحة النفاذة قد انطلقت تختلط بالمياه ، وانسابت في الأعماق السحيق ، باحثة عن أنف مخلوق بحرى عملاق يسكن هذه البحيرة منذ آلاف السنين .

ياإلهي . . يبدو كأنه السحر . بل كأن الخراف : الأساطير تتجسد بفعل هذه الرائحة الغريبة . . فما إن وصلت إلى الأعماق ، حتى راح جسد العملاق يتنفض كأن هناك زلزالا يهزه ، أو كأن بركاننا اندفع من تحته يكاد أن يجعله يتفجر . .

بدا كأنه كان نائما واستيقظ ، فهو لم يفكر يوما في أن يفتح عينيه منذ أعماق الدهر السحيق ، وأنه قد استكان في نومته ، لا يود أن يخرج منها مهما كانت الإغراءات ومهما تعددت الأسباب . الآن ، هاهي ذى رائحة غريبة نفاذة تتسلل إلى أنفه ، فتوقظه . . بل لعلها تؤلمه وتدفعه أن يتحرك يغادر مكانه . .

حاول أن يقاوم بكل مالمديه من قوة . . هو الذى ألف النوم واستراح له ووجدته أجمل شيء في إقامته هنا في أعماق البحيرة . . لكن هيهات ، فالرائحة نفاذة للغاية . .

(٣٣)

انطلق الصقر نحو الفضاء محاولا أن يخترق منطقة الدخان

الأبيض الذى بدأ يتلاشى ويزدوب بعد أن أحدث مفعوله . لم يحس بالخوف ، أو الرعب ، كل ما فكر فيه هو إنقاذ صديقه « حب حب » فقد شعر أنه فى خطر وعليه أن ينقذه بأى ثمن . .

لم يكن الدخان قد تسرب إلى داخل الطائرة حتى يصيب « حب حب » بالإغماء أو أن يفقده الوعى . فى تلك اللحظة ، كان الصبى العربى قد بدأ يدرك معالم الأشياء التى تحوطه وراح ينظر إلى الفضاء ، وانتظر قليلا حتى تسرب الدخان الذى أطلقه رجال « ريكي » فى قبلة . كان أول شىء ظهر ، هو الصقر الذى راح يرفرف بجناحيه بكل قوة من أجل أن ينقشع الدخان من حول الطائرة . . أحس بالتعب ، وأنه يكاد أن يسقط مرة أخرى . . فالدخان لايزال له مفعوله ، ويمكنه أن يهوى من جديد فوق البحيرة التى تشهد أكثر أحداثها إثارة .

وسرعان ما أعاد « حب حب » تشغيل الطائرة التى كان قد أوقف محركاتها الصغيرة ، وانطلق ليخرج من هذه الدائرة الخطرة التى تحوطه ، بعد أن تنبه إلى أنها دائرة صغيرة ويمكن الخروج منها بسهولة ، واندفعت الطائرة خارج المنطقة ، واخترق الصقر بقايا الدخان وراء صاحبه وهو يغالب آلامه والغاز الذى كاد أن يصيبه بالإغماء ، وفجأة ، ارتفع إلى أعلى ، وراح يرفرف بكل قوة ، كأنه

يحس بالزهو والفخر لما فعل ، فقد تمكن حقيقة من فتح الطريق لصاحبه وسط الغبار الأبيض .

وانطلق « حب حب » بطائره فوق البحيرة . . أحس بفرحة شديدة . . لم يصدق أنه خرج من هذا المأزق ، فقد انطلق بطائره إلى أعلى وراء الصقر كأنه يطارده ، ثم تمكن بمهارته من القيام بدورة صغيرة وسريعة لايقوم بها إلا المهرة من الطيارين ، ورأى الصقر، يخترق السماء خلفه كأنه يحاول أن يسابقه . . لكنه لم ينتبه أن هناك شيئا غير عادى يحدث فى تلك اللحظات ، فوق سطح البحيرة ، شىء لم يحدث من قبل أبدا فى كل التواريخ .

(٣٤)

فعجا برز رأس الوحش . . كان رأسا صغيرا للغاية ، لكن ذلك أذهل كل الموجودين ، عند أطراف البحيرة ، أى الذين ينتظرون خروجه . . بدا المنظر مهيبا للغاية . . راحوا يدققون بأعينهم فيما يحدث ، فياترى هل مايرونه صحيح ؟ وهل بالفعل هذا هو رأس وحش البحيرة ؟

فغر « ريكي » فمه من الدهشة !! أما « ستيفن » ، فكان مذهولا ليس لأنه رأى هذا الرأس الصغير ، بل لأنه لم يكذب يصدق أن التركيبة أحدثت مفعولها ، وأثارت الوحش ودفعته إلى

الظهور. لكن الأحداث تحركت بسرعة ، فلم تترك فرصة للدهشة ولا للتساؤل عما يحدث هناك . . فسرعان ما تحرك الوحش برأسه الطويل وبكل سرعة كأنه سوف يندفع نحو الشاطئ . . وبالفعل ، فقد أسرع رأس الحيوان يتحرك فوق المياه ، وكأنه ينطلق بسرعة مئات الأميال في الساعة وامتزجت مشاعر الفرحة بالصدمة ، وبالخوف والترقب ، والوحش ينطلق برأسه نحو نفس المكان الذى أعدوه لاستقباله . .

وفجأة ظهرت بقية جسم الوحش ، بكل سرعة وبشكل غير متوقع بالمرة . . وبدا الأمر كأنه أغرب من أى خيال . فهذا الوحش ، الذى ظل هناك لا يتحرك قط طوال آلاف السنين ، ينطلق بكل سرعة نحو الشاطئ ، حيث الصندوق الذى تنطلق منه الروائح القوية التى تبدو بالغة التأثير عليه ، وكأنها تجذبه بكل جسمه الثقيل كى يتحرك بهذه السرعة الفائقة . . هتف « ريكى » فى مكبر الصوت الذى معه قائلاً لرجاله : استقبلوه كما يستحق . .

فجأة انطلقت الموسيقى من جانبى الطريق الواسع المعد لاستقبال الوحش ، الذى بدا هائجا للغاية . . كانت موسيقى مهيبه ، كأنها تنطلق من مكبرات عالية النبرات ، وكأن ما يحدث استقبال رسمى لذلك الحيوان الخرافى الهائج . . إنها لحظات



عصبية وغريبة . . فترى أى مستقبل أو أى خطر ينتظر « وحش
البحيرة » فى تلك اللحظات ١٩
(٣٥)

انطلقت الموسيقى وررفت الرايات ، وداس الوحش لأول مرة
منذ آلاف السنين فوق الأرض اليابسة . . كان غريب الشكل . .
فعنقه الطويل يؤكد أنه ديناصور . . لكنه لم يكن ديناصورا ، بل
هناك شىء أشبه بالزعانف حول رقبته الطويلة . أما جسمه المكتنز
فيؤكد أن الحيوان يزن عدة أطنان بأكملها . راح يحرك رأسه الصغير
يمينا ويسارا ، كأنه يستطلع هذا العالم الذى لم يخرج إليه منذ زمن
طويل . . لكنه بدا كأنه يبحث عن شىء ، وأنه يعرف طريقه
جيذا .

فى تلك اللحظات ، كان « حب حب » وصقره قد اقتربا
لأقرب مسافة ممكنة من الوحش . لم يصدق « حب حب » عينيه ،
وهو يرى ذلك المنظر المهيّب . . تخيل نفسه يشاهد أحد الأفلام
فبدأ يفرك عينيه ، وراح يتأمل مايراه من جديد ، ونظر إلى صقره
الذى بدا مذهولا أيضا ، وانطلق يرفرف بجناحيه بكل قوة ، كأنها
الخوف أصابه ، فقد أحس « رف رف » أن الوحش يمكنه أن يمدد
رقبته الطويلة إلى أعلى حتى تبلغ أعنان السماء ، . وان تلتقطه

بلسانها الصغير فيصبح وجبة شهية لها .

فجأة تنبه « حب حب » إلى شيء مهم . . فقد تصور أن هذه المجموعة من الرجال التى تحوط الشاطئ ، إنما يصورون فيلما عن وحش البحيرة مثلما فعل العديد من المخرجين ، وأن هذا الكائن ليس سوى دمية ضخمة يمكن تحريكها بواسطة أجهزة تحكم متطورة ، فقد رأى العديد من الرجال يقومون بتصوير هذا المشهد المهيّب . . لذا ردّد « حب حب » قائلا لنفسه : يجب أن أخرج من هذه الدائرة ، فلاشك أن وجودى سوف يفسد « المنظر » .

وراح ينطلق إلى أعلى ، دون أن يعرف أن مايراه هو عين الحقيقة وأن هذا الوحش ليس أبدا دمية ، بل كائن حى .
وما إن ارتفع « حب حب » إلى أعلى وراح يتأمل المنظر اسفله ، حتى رأى ما جعله واثقا بأن مايدور هناك ليس أبدا إخراج فيلم بل حقيقة مروعة .

(٣٦)

اندفعت سيارة سباق صغيرة ، حاملة الصندوق فى طريق طويل ، وبكل سرعة حتى ينطلق الحيوان وراءها . بدت الخطوة كأنها معدة بشكل جيد ، وأن أمورها تسير على مايرام . . فهاهو ذا الوحش المهيّب قد خرج من البحيرة منجذبا بشدة للرائحة التى

تنطلق من الصندوق ، ولذا فإن على الحيوان أن يندفع خلف السيارة الصغيرة وأن يمشى في طريقها .

كان الحدث مهيبا للغاية ، ولذا راح المصورون يتابعونه من زوايا عديدة ، وكان « ريكي » أكثر الناس سعادة . . أما أول شيء تبادر إلى ذهن « ستيفن » فهو أنه تمنى لو كان حفيده « نيمو » معه الآن ليشاهد مثل هذا المنظر الذى طالما حلم أن يراه ، ولم يسبق لصبى فى مثل سنه أن رآه حقيقة من قبل . . راح « ستيفن » يتأمل الحيوان ، وهو يدب بخطواته فوق الأرض . . كان قويا ومليشا بالثقة ، وكأنه ملك يعرف طريقه جيدا . أحس كأن كل شيء قزم أمام جسمه القوى ، وراح ذيله الحراشيفى القوى يدفع إحدى الشجرات ، فأسقطها فوق الأرض . . ثم اندفع يسقط مئات الباقات الوردية ويدوسها بقدميه الضخمتين . . وبدا كأنه سوف يثير المتاعب .

لكن كل هذا لم يجعل « ريكي » يشعر بأى قلق . . فهذا هو ذا الوحش يتحرك فى طريقه ، وكأنه سوف ينفذ « سيناريو » سينمائيا مكتوبا بشكل جيد .

قامت الخطة على أساس أن يندفع الحيوان إلى الطريق . . وهناك ، حيث تقف السيارة الصغيرة التى تضم الصندوق المصنوع

من الرصاص في قاع حفرة عملاقة ، وعلى وحش البحيرة أن يدخلها . وبسرعة سوف تنغلق عليه الحفرة بواسطة حوائط عالية من الأسياخ الحديدية ، وبذلك يمكن التحكم في الوحش ويصبح أسيرا . . سار كل شيء بسرعة . . وانطلق الوحش نحو مصيره الذى ينتظره . . وسرعان ما انزلق ليسقط فوق الحفرة المعدة لاستقباله ، والتى ستتحول بعد دقائق قليلة إلى ززانته الأبدية .

(٣٧)

كانت فرحة لاتقدر ، تلك التى أحس بها الجميع ، وهم يرون الوحش يدخل قفصه ثم ينغلق عليه تماما . ولم يكونوا يعرفون أن هناك متاعب أخرى قادمة فى الانتظار . إنها المتاعب التى توقع «حب حب» حدوثها وهو يطير فوق أعلى البحيرة . . لقد رآه فجأة بجسمه العملاق ، بدا شبيهه كأنه يسد أطراف البحيرة ، وهو يتحرك ويتنفذ . . فى بداية الأمر تصوره قمة جبلية فى قاع البحيرة الصافية . . لكنه عندما رآه يتحرك تتمم : يا إلهى . . لايمكن أن يكون هذا دمية . إنه حقيقة . انه وحش البحيرة الأب .

وتحركات المياه أعلى جسم الحيوان الضخم ، لتعبر عن ثورته الشديدة وغضبه ، الذى لاحدود له ، ثم رفع رأسه الضخم فوق المياه ، وبدأت أسنانه الحادة العديدة المتناثرة داخل فكيه

العريضين ، كأنه مستعد لالتهام مدينة بأكملها . بدت عيناه غريبتى اللون ، وكاد رأس الوحش أن يمس السماء ، وهو يروح يبحث فى الأفق عن ابنه الذى لم يستطع مقاومة تلك الرائحة ، فأنجذب لها وخرج من البحيرة سريعا . . أما هو فقد استطاع جسمه أن يقاوم تلك الرائحة النفاذة .

فبعد أن ظل كل هذه السنوات فى أعماق البحيرة ، أصبح حيوانا بحريا ونسى بعض سماته القديمة . أما ابنه الصغير فببدو كأنه لايزال متأثرا بأجداده . . فهكذا هى سلالة عندما تكون صغيرة السن ، ولكنها مع مرور الزمن لاتلبث أن تتحول إلى كتلة جامدة تتحرك بصعوبة .

لكن كيف يتحرك بصعوبة ، وهو الذى فقد ابنه فى لحظات ، لقد كان الصغير طائشا ، ولم يقاوم الرائحة ، فانطلق خلفها لعله يفوز بشيء يأكله أو يلتهمه . لذا قرر الخروج من نومه العميق وقرر أن يبحث عن ابنه .

وكان « حب حب » هو أول من رآه . . أما الصقر فقد أحس بالفرع الشديد ، وهو الذى لم يشاهد من قبل كائنا حيا بمثل هذه الضخامة . راح الوحش يتحرك برأسه ذات اليمين وذات اليسار ، كأنه يفتش عن ابنه لكن لأن قدرته على الرؤية محدودة ، فهو لم

يستطع أن يتبين مكانه ، ولكن حاسة الأبوة القوية فى داخله جعلته يحس أن الابن موجود فى مكان قريب ، فقرر أن يخرج من البحيرة معها كانت المخاطر .

(٣٨)

تحرك كل شىء بسرعة مجنونة لا يكاد أحد يصدقها ، ففى تلك اللحظات التى تمكن فيها رجال « ريكى » من اصطيد « وحش البحيرة » الصغير ، كان الوحش الأكبر يخرج باحثا عن ابنه لأول مرة فى التاريخ ، من أجل إنقاذه من خطر شديد يلم به . وفى تلك اللحظات أيضا امتلأت السماء بطائرات من السلاح الجوى راحت ترقب الأحداث بحذر شديد ، وكأنها تقوم باستعراض قوة .. وتغيرت موازين الأمور تماما .. خاصة بالنسبة لـ « ريكى » والعالم «ستيفن» . فبينما أدرك هذا الأخير الخطر حين رأى الوحش الأب يخرج من البحيرة ، وقد سيطر عليه الغضب الشديد ، وإستعد تماما لتدمير أى شىء أمام عينيه من أجل استعادة ابنه ، فإن «ريكى» قد هاله المنظر تماما وهو يرى الوحش يكاد يسد هذا الفراغ الفسيح أمامه وراح بظله يخفى الشمس الساطعة فى تلك اللحظة ، ولأول مرة يردد : ياللهول !!

كان ذلك يعنى أن الوحش أضخم مما كان يتصور ، فعندما

صعد الوحش الصغير ، تصور الجميع أنه الوحش الحقيقي ، وأن الأمور على مايرام ، خاصة عندما سقط بكل سذاجة فى الفخ المنصوب له . ولاشك أن شخصا عاش على ضفاف البحيرة كل هذه السنوات الطويلة ، إذا ما أطلق مثل هذه الصيحة فإن ذلك يعنى أن الوحش ضخم فعلا ، بل بالغ الضخامة .

كانت الموازين قد انقلبت تماما ، وعلى الزورق البحرى . الذى كان ينطلق فوق البحيرة ، أن يتراجع بكل سرعة نحو أحد الشواطئ هربا من ذلك المنظر المثير . إنه زورق تابع للقوات البحرية ، يركب فيه «نيمو» الذى أبلغ الشرطة من أجل البحث عن جده . بدا الموقف مربكا ، بل شديد الإرباك . . . فها هى ذى القوات المسلحة تستعد للدخول فى هذه المعركة المنتظرة . . . لكنها ، لم تطلق رصاصة واحدة . . فلاشك فى أن هناك أمرا شديد الحساسية ، وهو يجب ألا يمس الوحش أى أذى مهما كانت الاسباب .

(٣٩)

ساد الارتباك ، واشتدت الحيرة . . وكان على « حب حب » أن يفعل شيئا . . لكن ماذا يفعل والموقف لم يتوازن بعد ؟ كان الوحش قد بدأ يخرج من المياه ، وهو يطلق صرخات عالية ، كأنه

ينادى ابنه ، وبدأت هذه الصرخات مثيرة للرتاء .. فيها هو ذا وحش ضاع منه ابنه ، ويجب أن يسترده ، مهما كان الثمن ..
وعلى الشاطئ ، أحس « ريكي » بأن تحديا جديدا ينتظره ..
فصاح في رجاله : أعدوا كميناً لهذا الوحش .. إنه كنز لا يقدر بهال ..

لكن صوته المنطلق من مكبر الصوت ضاع وسط صرخات الوحش الذى داس لأول مرة فوق الأرض اليابسة ، ثم فرد رقبته الشديدة الطول كأنه تنين خرافى ، فراحت رأسه تصعد إلى السماء كأنه طلقة مدفع اندفعت ، ولا يعرف أحد أين ستصل بالضبط ، وارتفعت لتعلو إحدى الطائرات ، بل إنها اندفعت لتسقط طائرة مروحية فقدت توازنها ، وسقطت محترقة فوق سطح البحيرة .

هتف « حب حب » فى مكانه : يا إلهى .. إنه شديد الخطورة .. لقد استيقظ الوحش النائم فعلا .

وفجأة ، التف رأس الحيوان كأنه ثعبان يتلوى ، ودار حول نفسه عدة مرات ، وبكل قوة اندفعت رقبة الحيوان لتضرب طائرة أخرى وتسقطها فوق البحيرة .. هنا أحس « حب حب » بالخطر الشديد يقترب منه ومن صقره ، وردد : لابد أن أنطلق بعيدا .

أشار إلى صقره أن يتبعه ، واستعد كى ينطلق .. لكن فى تلك

اللحظات ، راح الوحش يكرر نفس الحركة . . وبكل ماله من قوة وسرعة ، أخذ يدور ، واقترب من « حب حب » . . لم يتمكن الصبى من رؤية عينيه القريبتين ، وسرعان ما أغلق عينيه ، وأحس بطائرته تنطلق في الجو كأن رياحا دفعتها بقوة ألف كيلو في الساعة . . صرخ « حب حب » وهو يكاد يفقد توازنه ، وراح من جديد يتلو الشهادتين . . وكادت طائرته أن تهوى لولا أن اصطدمت أصابعه مصادفة بالكومبيوتر الخارق ، فانطلق زر التشغيل الآلى يعمل ، وتماسكت الطائرة . . بينما نجح الصقر في الإفلات في اللحظات الأخيرة من خطر محقق .

(٤٠)

لم يكن أمام « حب حب » سوى أن يهبط بطائرته في مكان آمن بعيد ، واختار أن يكون ذلك المكان الذى رسا عنده الزورق البحرى . ما إن هبط ، حتى سمع صوتا يناديه : « حب حب » . .

لم يكن يتصور أن أحدا يعرفه في هذا المكان . لكنه كان « نيمو » الذى وقف إلى جوار بعض رجال البحرية المتأهين بأسلحتهم من أجل إطلاقها على الوحش ، إذا أشد خطره . . أسرع « حب حب » نحو صديقه ، بينما أخذ الصقر يرفرف على كتفى « حب حب »

حب « بعد أن خرج من الطائرة . . قال « نيمو » :
لقد تطور الموقف . .

تساءل « حب حب » : ما الذى جاء بك إلى هنا ؟ !
رد « نيمو » : نصحنى الضابط أرنستوك . بأن أتصل
بالمخابرات العسكرية . . وسرعان ما فهموا أن الموقف خطير .
أشار « حب حب » إلى المسلحين وقال : هل سيقتلونه ؟
رد « نيمو » : ربما . . إنه متوحش . .

تمتم « حب حب » : أما أنا ، فكم أخشى ذلك . .
كان ينظر إلى الحيوان الذى استطاع أن يخرج من البحيرة ، وراح
يتحرك بجسمه المكتنز الثقيل فوق الأرض . . بدا كأنه قد نسى
السير فوق الأرض ، وكأن ساقيه لا تحتملانه ، وأنه سوف يسقط
بين لحظة وأخرى فوق الأرض . بدا متوترا وغير متوازن بالمرة . ومن
هنا جاءت خطورته ، فهو يمكن أن يدمر أى شىء أمامه ،
ويمكنه إذا وصل إلى أى مدينة أن ويلحق بها الخراب .

كانت الأوامر قد صدرت إلى رجال القوات البحرية بعدم
إطلاق النيران إلا فى اللحظة الحاسمة ، وعندما تصدر الأوامر
بذلك ، ولذا بدا كأن أمام الوحش مساحة ما يمكنه أن يدمر فيها
ما يشاء . . وبالفعل راح يدوس كل شىء أمامه ، واستطاع أن

يحطم كافة آلات التصوير التى جاءت لتصويره ، وانطلق الرجاء .
يولون الأدبار بينما أحس « ريكى » بغضب شديد ، فراح ينظر
إليه ، وقال متوعدا : أيها الوحش الغبى . . لن تفلت منى أبدا .

(٤١)

بدا كأن « ريكى » قد قرر أن يفعل شيئا . . لكنه لم يكن يدرى
أن رجاله قد ولوا الأدبار . . بل إن البعض أصابه أذى تحت أقدام
الوحش الذى أخذ يدوس الأشجار . . واستطاع أن يحطم محولات
الكهرباء . . فانتشر الخطر فى كل مكان . . وأصبح خطر سريان
الكهرباء فى المياه أمرا محتملا بين لحظة وأخرى . . وبدأت الحرائق
فى الاندلاع . .

الشخص الوحيد الذى كان سعيدا فى كل هذا العالم ، هو
« ستيفن » ، الذى راح يتأمل الحيوان بسعادة منقطعة النظير ، فقد
كان هذا الوحش أقرب إلى الصورة التى تخيله بها ، ورسمه فى بحثه
الفريد حول تطور وحش البحيرة . . لم يفكر العالم ستيفن فيما
يمكن أن يفعله الوحش ، فها هو ذا الحيوان أمامه ، يتحرك بكل
ثقله فوق الأرض ، ويترك آثارا واضحة فى الأرض ، ويحطم كل
شء ، ورغم أن إحدى الأشجار كادت أن تسقط فوقه ، فإنه لم
يفقد إحساسه بالسعادة ، ولم تفارقه الابتسامة بالمرة . . يبدو أنه ،



كعالم ، كان يعرف حدود الخطر الذى يأتى من الحيوان . . ربما سوف يحطم بعض الأشياء هنا وهناك ، بل لعله سعيد أن يرى الحيوان غاضبا ، لأن ذلك سيساعده فى أن يدرس سلوك الحيوان عن قرب . .

راح يرقب الحيوان ، وهو يصرخ باحثا عن ابنه الذى كان محبوسا فى الزنزانة التى شيدها رجال « ريكي » من أجل اصطياده ، لم يكن الوحش الصغير بعيدا عن الشاطئ ، لذا سرعان ما سمع صوت ابنه ، واستطاع أن يشم رائحته ، فقام بقدمه اليمنى الثقيلة بضرب البوابة واستطاع أن يحطمها تماما . وهنا تحرك رأس الحيوان وراح يهتز كأنه يعلن عن وجوده بكل فخر ، وأحس بالرضا بعد أن خرج ابنه . . ويبدو أنه أحس بقوته فاختر أن يضرب مبنى آخر قريبا منه فحطمه تماما . .

وراح الوحش يضم ابنه إليه ، وكان مشهد البالغ التأثير كأنهما يلتقيان بعد فراق طويل ، وراح الصغير يلحق جلد أبيه السميك كأنه يعتذر عما حدث منه بخروجه من البحيرة . وهنا ، راح الوحش يمد رأسه بعيدا ، كأنه يبحث عن شيء . وبدا كأن غضبته لم تنته ، ففى تلك اللحظات قرر أن يتجه نحو المدينة . .

(٤٢)

ياله من خطر .!!

ذلك هو الإحساس الذى رددته الجميع ، عندما شاهدوا الحيوان يتقدم نحو المدينة ، وهم الذين توقعوا جميعا أنه سوف يأخذ ابنه ويعود إلى البحيرة مرة أخرى . . لكن يبدو أنه قرر أن ينتقم من هؤلاء الذين كانوا السبب فى إيقاظه من غفوته الطويلة ، فأخرجوا ابنه ثم أخرجوه من بيته الأبدى . وهنا أدرك رئيس القوات البحرية أن الأمر شديد الخطورة . . لذا قرر أن يفعل شيئا . . كان القائد قد اتخذ لنفسه من الزورق الحربي مقرا للقيادة ، راح يصدر أوامره إلى جنوده :

استعدوا للضرب . . سوف نتخلص منه .

كان الرجل يتكلم فى هاتفه الخاص إلى مساعديه المتشربين فى المكان . هنا أسرع « نيمو » إليه ، وقال :

سيدى القائد . . أرجوك ألا تفعل إلا بعد أن تعثر على جدى .
تذكر القائد ماقاله له « نيمو » ، قبل بداية تلك الحملة . . فقد توصل الجدد ، على ما يبدو ، إلى أسلوب خاص للتعامل مع الحيوان . . ولاشك فى أنه الوحيد الذى يعرف طريقة التصرف معه . قال « حب حب » : أعتقد أنه هناك ، عند منصة الاستقبال المحطمة .

نظر القائد إلى كل من « حب حب » و« نيمو » وقال : أمر وجهه . يجب أن نستشير العلماء أولا ، فهذا أمر يخص العلم في المقام الأول .

وقرر القائد أن ينطلق بزورقه نحو المنصة التي دمرها الوحش ، وترك ما وراءها محطما تماما . وما إن صعدوا إلى هناك حتى هالتهم بشاعة سببه الوحش من تخريب .

وقف « ريكي » على الشاطئ وهو يصرخ :
- لا تقتلوه . . إنه ملك لى . .

هنا ظهر العجوز « ستيفن » الذى قال أيضا كأنه يهذى :
- لا تقتلوه ، إنه كثر لا يقدر بثمن . .

أحس « حب حب » بحيرة شديدة . بينما قال القائد الذى بدا شخصا عاقلا للغاية : لكنه سوف يلحق دمارا بالمدينة . . إنه يتجه إليها .

قال « حب حب » : يجب أن نعيده إلى البحيرة :
صاح « ريكي » وكأنه هوسا أصابه : لا . . لا تعيده ، فلو فعلتم ذلك فلن يخرج ثانية إلا بعد ألوف السنين .
قال العالم : أطلقوا عليه حقنة مخدرة . . وضعوه في المتحف العلمى .



هنا تنبه القائد إلى أمر هام ، فقد تذكر أنه لايمكن أن يكون هناك متحف يتسع لهذا هذا الوحش ، مهما كان اتساعه ، وخاصة أن معه ابنه ، وربما هناك العديد من أقرانه في البحيرة ، لذا قال : المكان الوحيد الأمثل له هو . . . قاع البحيرة . .

قال « حب حب » : إذن يجب إعادته . . لكن كيف ؟
ردد « نيمو » : أعتقد أنه ليست هناك قوة قادرة على إعادته .
هنا تتمم العالم «ستيفن» ، وقد بدا مغلوبا على أمره وهو يشاهد الوحش يكاد يخفى ، متجهاً نحو المدينة يتبعه ابنه : لا يوجد سوى الصندوق . . الصندوق المصنوع من الرصاص . . يجب العثور عليه . . إنه في السيارة الصفراء .

صرخ « ريكى » : لا . . لن يعود أبدا إلى البحيرة . . إنه ملكى أنا . . وأنا حر فيه . .
بدا كأن « ريكى » قد أصابته لومة ، خاصة وأن كل همهم أن يبقى الوحش وابنه فوق سطح الأرض ، حتى ولو دمر مدينة بأكملها .

(٤٣)

بدأت المهمة صعبة للغاية . فلا تستطيع أى طائرة أن تحط فوق ركاب الغابة التى دمرها الوحش من أجل العثور على الصندوق

الموجود في السيارة الصفراء ، وقد سقطت بعض الطائرات المروحية . وليس الأمر سهلا بالمرة . . هنا نظر « حب حب » إلى صقره وصاح : « رف رف » . .

بدا كأنه يخبره أن دوره في المغامرة قد حان وسط مخاطر عديدة . فالبحت عن صندوق داخل سيارة ، وسط هذا الدمار أمر صعب ، ولاشك في أن الوحش يمكنه أن يعود في أى لحظة ويشكل خطرا حقيقيا . ومع ذلك ، قل أن يقوم بالمغامرة . . وسرعان ماوضع حقيقته فوق الأرض وحولها إلى طائرته الصغيرة . . وقف القائد يرقب ما يحدث بدهشة ، وإلى جواره جنوده . . هنا صاح « ريكي » : لا . . لن يعيده أحد . .

واندفع نحو « حب حب » يمنعه من ركوب الطائرة . . ولكن فجأة اندفع الصقر نحوه ، ونقره في ذراعه ، وراح الرجل يتراجع إلى الخلف ، ثم زلت قدمه فجأة وسقط في البحيرة .

وانطلقت الطائرة في الجو . . وبدا المشهد بشعا ، بل شديد الاثارة . . كان الوحش هناك ، غير بعيد ، كأن حالة الجنون قد استبدت به ، فأخذ يدمر كل مايمكنه أن يدوسه بأقدامه . وبدا الخطر كامنا ، فالوحش يمكنه أن يطول طائرة « حب حب » بين لحظة وأخرى ، لكن عليه أن يغامر مهما كان الخطر ، وراح يشير

إلى صقوره أن يبحث معه عن السيارة الصفراء . . كانت اللحظات عصبية للغاية ، فالسيارة غير موجودة ، وكلما مرت الوقت ازداد الخطر ، واقترب من الخط الأحمر . . ذلك الخط الذى على القوات المسلحة عنده أن تتخلص منه مهما كان الثمن ، وإن تقتله إذا لزم الأمر .

(٤٤)

فجأة التفت الحيوان إلى الصقر . . ولكنه لم يره بل أحس به تقريبا . . كان « رف رف » قد نجح فى أن يرى السيارة الصفراء بعينه الحادتين وبكل سرعة انقضض عليها ، وراح بمخالبه يرفعها من بين الأنقاض ، وطار بها . . فجأة التفت الوحش الصغير خلفه ، كأنه قد نسى جاذبية الرائحة التى شدته قبل ساعات وسط خضم وحرارة لقاء أبيه . لكن ما إن تحررت السيارة الصفراء من الركام ، حتى انبعثت الروائح مرة أخرى ، ووجد الصغير نفسه يلتفت إليها ، فاشرب إلى السماء يريد أن يلتقط تلك السيارة .

لم تكن السيارة الصغيرة ثقيلة على « رف رف » . . كان عليه أن يتبع طائرة « حب حب » وسط المخاطر . . وللغربة ، فإن الصبى أراد أن يحدث تأثيره ، فاختار أن يقوم بالدوران حول الوحش كى تتشر الروائح فى المكان . وبالفعل قام « حب حب » بكل مهارة



وسرعة ، يتبعه الصقر ، بالدوران حول وحش البحيرة وابنه بسرعة فائقة . .

أحس الوحش الصغير بالدوران ، ولم يستطع أن يقاوم ، فراح يخرج لسانه كأنه يود أن يلحق السيارة والصقر الذى يحملها . . ولكن فجأة انطلق « حب حب » بالطائرة نحو البحيرة ، فأخذ الوحش الصغير يجرى خلفه . . وبدأ الأمر كأنه سباق مع الزمن . هاهى ذى مهارة « حب حب » تبدو واضحة فى المطاردة والمراوغة . وهاهو ذا الصقر يحمل السيارة الصغيرة وكأنه دخل فى سباق مع الزمن ، ومع هذا الوحش ، الذى ليس لضخامته مثل .

فجأة فتح الصقر مخليه ، فسقطت السيارة فى البحيرة . . وقبل أن تلمس المياه كانت قد انقلبت أكثر من مرة ، فانفتح الصندوق وتناثرت التركيبة الكيميائية فى الهواء ، ثم سقطت فى مياه البحيرة . . وهكذا أصبحت البحيرة مصدر الجاذبية الأول للحيوان . . وابنه . .

(٤٥)

كان مشهدا مثيرا . . فقد بدأ وحش البحيرة الصغير يعود من جديد إلى بيته ، وراح أبوه يتبعه ، وكأنها سوف يغوصان هناك فى الأعماق من أجل النوم مجددا ، فى أحضان الصندوق الذى ذابت

مكوناته فى المياه . . كان بالفعل مشهدا بالغ الإثارة . وشيئا فشيئا ، بدأ الحيوانان يختفيان فى البحيرة ، وهما يعودان إلى دارهما التى جاءا منها . وعلى الشاطئ ، راح الجميع يرقب ما يحدث . . وتنهد القائد بارتياح ، وهو يرى أن كل شىء قد تم بسلام . . أما العجوز « ستيفن » ، فقد أحس بأنه يمكن أن يعود هنا يوما ما ، ليفعل أشياء أخرى طالما أنه الوحيد فى العالم الذى يعرف سر التركيبة الكيميائية التى تدفع الوحش إلى الخروج من البحيرة .

الشخص الوحيد الذى يبدو أنه اختفى بشكل غامض فى هذه المغامرة ، هو « ريكى » الذى اختفى فى البحيرة ، وكأنه أثر أن يقيم هناك إلى جوار صديقه اللدود : وحش البحيرة . .

رقم الإيداع : ٨٧٣٨ / ٩٤

I.S.B.N. 977 - 09 - 0231 = 9

مطابق الشروط

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسن - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس : ٣٩٣٤٨١٤
بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣



الغاز الشرقي

اقرأ في هذه السلسلة

- سر الغابة الغامضة ■ وكر الثعبان الأسود
- الهروب داخل الجبل ■ انتقام وحش البحيرة
- قلعة المفاجآت العجيبة ■ السيد عضلات
- سر الجزيرة المفلوكة ■ معركة «كونج فو» الأخيرة
- قرصان مهم جدًا ■ أهلا يا وحش الأمازون
- أسرع رجل في العالم ■ عصابة المرأة الذهبية
- اختطاف مايكل جاكسون ■ انتقام الكمبيوتر الخارق
- ليلة مثيرة في القاهرة